

الملحق الثاني
دور الكويت في إنهاء النزاع
بين البحرين وإيران
١٩٦٨ - ١٩٧٠م

دور الكويت في إنهاء النزاع بين البحرين وإيران

المطلعون على الروابط والصلات المتينة التي تربط بها الكويت والبحرين منذ أبعد العصور لن يستغربوا عندما يطلعون على تفاصيل تلك المساعي والجهود الصامتة التي امتدت لأكثر من ثمانية عشر شهراً ، والتي قامت بها الكويت من أجل التوصل إلى حل مشرف للنزاع الطويل الذي كان قائماً بين إيران والبحرين ، سواء عن طريق كبار المسؤولين في الدولة أو بواسطة وفد الكويت الذي شارك في سلسلة من الاجتماعات السرية مع الأطراف المعنية في الكويت والبحرين وطهران وجنيف ، والذي كان لي شرف رئاسته .

فالمصير المشترك الذي جمع بين الكويت والبحرين سواء عن طريق القربى أو المصالح المشتركة بين البيوتات الكويتية والبحرينية ، وفي مقدمة ذلك رابطة القربى بين أسرتي آل الصباح وآل الخليفة وغيرهم من العائلات المعروفة في كلا البلدين .

وهناك روابط أخرى لا تقل أهمية عما ذكرنا ، منها رابطة البيئة الواحدة والحياة المعيشية المتشابهة كصناعة السفن وركوب البحر والغوص على اللؤلؤ في أعماق البحار ، كذلك تشابه العادات والتقاليد وغير ذلك من متطلبات الحياة اليومية .

ومن هذه المنطلقات هبت الكويت في الوقت المناسب لمشاركة البحرين همومها ومشاكلها ، ومنها مشكلة البحرينيين الأولى وهي مطالبة إيران بجزر البحرين التي مضى عليها أكثر من قرن ، تارة تطفو على السطح وتارة تغور في الأعماق ، حتى أثارها من جديد قرار حكومة العمال البريطانية المفاجئ في بداية عام ١٩٦٨ م ، والذي أعلنت فيه عن عزمها على الانسحاب من المنطقة وما يتبع ذلك من رفع الحماية عن

إمارات الخليج التي دامت حوالي قرن ونصف ، تلك الحماية التي لم تعد تتمشى مع روح العصر ومتطلباته .

فالزيارة التي قام بها حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح السالم الصباح رحمه الله عام ١٩٦٨م لإيران ، وما لقيه من جلاله الشاه وحكومته من بالغ الحفاوة والتكريم ، ثم زيارة وزير الخارجية معالي الشيخ صباح الأحمد في أوائل شهر آب (أغسطس) بناء على دعوة من زميله السيد أردشير زاهدي والعلاقات الشخصية الودية التي نشأت بين الاثنين ، مهدت الطريق أمام حوار جديد حول النزاع المذكور ، فقد أخبر زاهدي الشيخ صباح أنه لا مانع لديه من ترتيب أي لقاء يتم بين وفد من البحرين وآخر من إيران لبحث المشكلة ، وذلك عندما سأله الشيخ صباح عن إمكانية قيام الكويت بمحاولة التوصل إلى حل يرضي الأطراف المعنية ، وقد سبق للشيخ صباح الأحمد أن تطرق لبحث هذا الموضوع مع الشاه عند مقابلته له خلال تلك الزيارة .

وبعد عودة الشيخ صباح من طهران وفي صباح يوم الثلاثاء المصادف ٦ من آب (أغسطس) ١٩٦٨م استدعاني إلى مكتبه في وزارة الخارجية وقال لي ما نصّه « كانت سفرتي إلى طهران موفقة لا سيما ما يتعلق بموضوع البحرين ، وعليك أن تنهيها للسفر غداً لتخبر الشيخ عيسى بتفاصيل اللقاء الذي تم بيني وبين السيد زاهدي وزير الخارجية حول موضوع البحرين ، وبعد أن أخبرني بالتفاصيل كانت هذه اللحظة السعيدة هي بداية المرحلة الممتعة والمثيرة التي عشتها خلال فترة تزيد على الثمانية عشر شهراً متنقلاً بين الكويت والبحرين وطهران ولندن وجنيف ومونترو .

بداية المهمة

سافرت صباح الخميس ٨ / ٨ / ١٩٦٨م على الطائرة الكويتية المتوجهة إلى البحرين ، وفي الساعة العاشرة والنصف من ذلك الصباح قابلت صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان في مكتبه الخاص بالرفاع ، وبعد تبادل عبارات التحية قلت

لسموه :إني أتيتك بخبر سار ومفرح ، وهو أن أخاك الشيخ صباح الأحمد عندما زار طهران في أول هذا الشهر فتح موضوع إمكانية بدأ حوار بين البحرين وإيران للتوصل إلى حل للنزاع المعروف القائم بين البلدين منذ أمد بعيد ، كما أخبرت سموه بما تم التوصل إليه من إمكانية عقد لقاء بين الطرفين ، كذلك أخبرته أن الشيخ صباح يقترح أن يكون الشيخ خليفة بن سلمان والشيخ محمد بن مبارك على رأس الوفد المفاوض .

ولقد كان سرور سمو الشيخ عيسى عظيمًا عند سماعه بهذا النبأ السار ، وبعد أن عبر عن شكره وامتنانه لهذه المبادرة الكريمة قال إنه يوافق على أن يكون الشيخ خليفة والشيخ محمد على رأس الوفد ، عندها قلت لسموه إن الشيخ صباح يعتقد أن السيد زاهدي سيكون على رأس الوفد الإيراني ، فرد سمو الشيخ عيسى قائلاً : إنه يرحب بأي لقاء وعلى أي مستوى ، ثم استأذنت من سموه في الانصراف فألح عليّ البقاء ، قلت له :إني مضطر للسفر ظهر اليوم للعودة بالطائرة الكويتية فأجابني بلطفه المعهود : «خليك لبكرة وستعود بطائرة خاصة» ، فشكرته على مبادرته الكريمة وودعته وانصرفت في طريقي إلى المطار .

وفي صباح اليوم الثاني قابلت الشيخ صباح الأحمد وشرحت له تفاصيل رحلتي إلى البحرين وما دار بيني وبين الشيخ عيسى من حديث ، فقال : ما دام الأمر كذلك فاستعد للسفر إلى طهران وسأزودك برسالة إلى السيد زاهدي وزير الخارجية حول هذا الموضوع ، فأبدت له استعدادي للقيام بالمهمة^(١) .

وفي اليوم العاشر من الشهر قابلت سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد ، وكان سموه في ذلك الوقت يشغل منصب نائب الأمير لغياب سمو الأمير في لبنان ، وشرحت له تفاصيل زيارتي للبحرين ، فتمنى لي الخير والتوفيق لهذه المهمة ، كذلك أخبرته عن سفري إلى طهران مستأذناً ومودعاً .

(١) راجع نص الرسالة وجوابها بالملحق .

وفي يوم الأربعاء ١٤ / ٨ / ١٩٦٨م غادرت الكويت إلى طهران عن طريق بيروت حاملاً رسالة من الشيخ صباح الأحمد إلى زميله السيد أردشير زاهدي وزير خارجية إيران ، وكانت الغاية من جعل طريقي إلى بيروت هي أولاً لمقابلة سمو الأمير الذي كان يصطاف في ربوع لبنان وتسليمه رسالة من الشيخ صباح ، وثانياً حرصاً على سرية المهمة بدلا من السفر رأساً من الكويت إلى طهران .

قابلت سمو الأمير في اليوم الثاني من وصولي بيروت شارحاً بعض النقاط المتعلقة بالمهمة فتمنى لي التوفيق ، ثم استأذنت من سموه مودعاً ، وواصلت سفري مساء ذلك اليوم إلى طهران حيث وصلتها ليلاً . أصبح الصباح فاتصلت بسفيرنا في طهران السيد سليمان الصانع وأخبرته أنني قادم بمهمة خاصة وأود أن يأخذني لموعداً لمقابلة السيد زاهدي - ولم أخبره بتفاصيل المهمة أو أي شيء عنها - ولم يسألني هو عن نوع المهمة التي جئت من أجلها وكان كيساً في موقفه هذا فخلصني من الإحراج ، وقد اتصل بي فيما بعد وأخبرني أنه أخذني موعداً في الساعة السادسة مساءً ، فذهبت في الموعد المحدد إلى وزارة الخارجية وهي عبارة عن عدة أبنية فخمة بنيت ، بحسب ما فهمت ، في عهد الشاه الراحل رضا بهلوي ، وقد لفت نظري أيضاً التمسك الشديد بالتقاليد وأصول البروتوكول مما يدل على عراقية القائمين عليها فكنت أمر من مكتب إلى آخر بين التحيات والانحاءات التقليدية حتى وصلت إلى مكتب مساعدي الوزير فاستقبلني هناك أحد كبار المسؤولين ويحمل الدكتوراه ومختص ، بحسب ما أخبرني ، بشؤون العراق ثم قابلني آخر اختصاصه بشؤون الخليج ، وهكذا . . . ، وقد أخبروني أن الوزير مشغول الآن لفترة قصيرة وسيقابلني بأسرع وقت ممكن ، وكنت عند وصولي الوزارة رأيت سيارة كبيرة سوداء تحمل علم رأس الخيمة ، وكنت قد علمت أن الشيخ صقر بن محمد القاسمي حاكم رأس الخيمة كان يقوم بزيارة لإيران بناء على دعوة من الحكومة الإيرانية ، وبعد حوالي نصف ساعة قضيتها في الحديث مع كبار موظفي الوزارة دخل علينا السيد زاهدي ، واستقبلني

بحرارة معتذراً عن تأخره لمقابلي بسبب وجود الشيخ صقر عنده ، فقلت له على العكس فإني لم أتضايق من الانتظار ؛ لأنني قضيت وقتاً ممتعاً مع السادة الذين كانوا في المكتب ، ثم اقتادني إلى مكتبه وجلسنا في أحد الأركان وأمر بالشاي ثم دارت بيننا أحاديث مجاملة بعدها سلمته رسالة الشيخ صباح وقد كانت مكتوبة باللغة العربية فتطلع لها قليلاً وقال : لا بد من ترجمتها ، قلت له : في الواقع إنني مسرور جداً بزيارتي هذه ، خصوصاً أنني من المؤمنين بضرورة التآخي العربي الإيراني ، وأن الرسالة التي أحملها لسعادتك تتعلق بالموضوع الذي جرى بحثه بينك وبين وزير خارجيتنا الشيخ صباح واستناداً إلى المقابلة التي قام بها سعادته لجلالة الشاه بحضوركم وهو موضوع البحرين ، فحال وصول الشيخ صباح إلى الكويت أمرني أن أتوجه إلى البحرين ، وأن أبلغ الشيخ عيسى باستعداد حكومة جلالة الشاه لبدء حوار مع المسؤولين في البحرين حول التوصل إلى حل سلمي للنزاع ، وفعلاً سافرت إلى البحرين ، وقابلت حاكمها الشيخ عيسى وأخبرته بما دار من أحاديث بين جلالة الشاه وبينكم من جهة والشيخ صباح الأحمد من الجهة الثانية ، وأنه لا مانع لديكم من مقابلة وفد من البحرين ، وقد سر الشيخ عيسى كثيراً لهذا الخبر ، وقال إنه مستعد لإرسال وفد برئاسة أخيه الشيخ خليفة بن سلمان وعضوية الشيخ محمد بن مبارك ، ثم واصلت حديثي معه فقلت له : لا بد أنكم تعرفون أن الشيخ خليفة هو ثاني رجل مسؤول في البحرين ، وهو رئيس دائرة المالية ، كذلك ذكرت له عن مركز الشيخ محمد بن مبارك ، وأنه المسؤول الأول عن دائرة الإعلام ، فأبدى استحسانه لما ذكرت ، وقال : إنه سبق له أن قابل الشيخ خليفة في لندن ، ثم تمهل قليلاً وقال : لا بد من أخذ رأي جلالة الشاه ، وسيحتاج ذلك إلى بعض الوقت ، وسيحل عيد عودة الشاه إلى الحكم ولا يخفى عليك أن والدي^(١) ساهم مساهمة فعّالة في عودة جلالته ، ولهذا

(١) من المعلوم أن الجنرال زاهدي قاد انقلاباً على الدكتور مصدق عام ١٩٥٣م الذي مهّد الطريق إلى عودة الشاه إلى الحكم .

فإنني أيضاً سأكون مشغولاً ، وربما نعطيك الرد يوم الثلاثاء أو الأربعاء - وكنا في يوم السبت - فقلت له : ما دام الأمر كذلك فإنني أود الإفادة من هذه المدة في زيارة بعض مدن إيران المهمة مثل أصفهان وشيراز ، فقال : هذا شيء جميل ، وحاولت الاستئذان فأوقفني وقال : سنعمل لك كافة الترتيبات لهذه الرحلة ، ثم نادى أحد كبار موظفيه وأصدر إليه كافة التعليمات اللازمة فيما يتعلق بالرحلة فشكرته على هذه المبادرة اللطيفة وودعته . وما كدت أصل إلى الفندق حتى اتصل بي ذلك الموظف ، وهو بدرجة مستشار واسمه علي شابوريان ، وقال لي : إن كل شيء تم ترتيبه من أجل السفر غداً صباحاً إلى أصفهان ، وقال إنه سيمر عليّ في الفندق ليصحبني إلى المطار . والسيد علي يتكلم الإنجليزية بطلاقة ، وهو جم الأخلاق ، لطيف المعشر ، تغلب عليه روح الدعابة ، وقد سعدت برفقته كثيراً ، وكنت أتصور أنه سيرافقني إلى المطار من باب المجاملة ، ولكن عند وصولنا إلى مكتب شركة الطيران الإيرانية عندها مدت يدي لتوديعه وشكره على ما قام به ، رد علي وهو يبتسم : إنني سأكون رفيقك في السفارة وهذه هي تعليمات معالي الوزير زاهدي ! وقد زاد الاهتمام في تفاؤلي من نجاح المهمة ، فشكرته على تلك المبادرة الكريمة من الوزير ومنه .

وصلنا أصفهان وهي مدينة أثرية جميلة تكثر فيها المباني التاريخية القديمة معظمها بنيت في عهد الشاه عباس الصفوي المشهور ، وتشتهر أيضاً بصناعة السجاد الإيراني الفاخر ، ولقد تجولنا في المدينة طيلة النهار ، وزرنا بعض معامل السجاد والأماكن الأثرية المهمة ، وقضينا ليلتنا في الفندق المسمى باسم الشاه عباس وهو جزء من بناء قديم منذ أيام الشاه عباس ، وكان يضم خاناً ومدرسة وكان الخان يسمى (كرفان سراي) ، وكان شبه محطة لتجمع القوافل في ذلك الزمان .

وقد رافقنا في هذه الجولات السيد جواد كيهاني من كبار موظفي دائرة السياحة في أصفهان وهو شاب مهذب وفي غاية الأدب ، ويتكلم اللغة العربية بطلاقة ، حيث

إنه كما أخبرني عاش فترة طويلة في البصرة . وفي أثناء تجولنا زرنا الجامع الكبير في المدينة ، وكذلك أحد البيوت القديمة التي يصنع فيها السجاد الأصفهاني المشهور ، ورأيت سجادة قد اكتمل أكثر من نصفها وقدرت مساحتها بحوالي ثلاثة أمتار عرضاً وأربعة طولاً ، يجلس عندها بعض الصنّاع ومعهم مجموعة من الفتيان والفتيات أعمارهم بين الثانية عشرة والخامسة عشرة ، والجميع يعمل بيده في منتهى الخفة والمهارة ، وكان الوقت ظهراً وقد شاهدت بعض العمال من الأطفال وكل واحد بجانبه رغيف من الخبز يتتس منه قطعة بين حين وآخر ، ولم أشاهد أي شيء آخر غير الخبز الجاف .

وفي صباح اليوم الثاني واصلنا السفر إلى مدينة شيراز وهي أيضاً مدينة أثرية ، وعلى بُعد ستين كيلومتراً منها تقع مدينة (برسيولس) أوتخت جمشيد كما يسميها أهل إيران ، حيث ذهبنا لزيارتها وفيها آثار لملوك فارس القدماء ، وهي المدينة التي شهدت احتفالات مرور ٢٥٠٠ عام على تأسيس النظام الشهنشاهي في إيران . كما زرنا قبري الشعراء العظمين الفردوسي وحافظ . وشيراز مدينة مشهورة بوفرة مياهها وكثرة بساتينها ، وجوّها يشبه جو أصفهان وهو معتدل الحرارة خلال الصيف ، قضينا يوماً وليلة في شيراز وفي المساء عدنا بالطائرة إلى طهران .

وفي اليوم الثاني الأربعاء ٢١ / ٨ / ١٩٦٨م اتصل بي أحد موظفي مكتب الوزير وأخبرني بأن الجواب المنتظر يمكن أن يتأخر بسبب انشغال السيد زاهدي بالاحتفالات ، ثم وجود وفود عربية ؛ منها وفد سعودي برئاسة وزير البترول جاء للتفاوض حول موضوع الجرف القاري ، وقال لي ذلك الموظف إن الوزير يقترح أن تسافر إلى مصايف بحر قزوين للاستفادة من الوقت ، فقلت له : إنني أشكر معالي الوزير على هذه اللفتة الكريمة ومع رغبتني في مشاهدة أمثال هذه الأماكن ، ولكن أمنيته هي إنهاء المهمة التي جئت من أجلها ، ولهذا فإنني باق في طهران ، ورجوته أن يبلغ الوزير شكري وامتناني مع الرجاء بأن يصلني الرد في أقرب فرصة ممكنة .

مر ذلك اليوم دون أن أتلقى أي خبر ، ولكن في صباح اليوم التالي الخميس ٢٢ / ٨ / ١٩٦٨م أخبروني بأن الرد سيكون جاهزاً بعد الظهر ، فسرت لهذا الخبر كثيراً ، فحجزت على الطائرة الكويتية المسافرة إلى الكويت ذلك المساء .

وفي حوالي الساعة الحادية عشر من صباح ذلك اليوم زرت السناتور عباس مسعودي نائب رئيس مجلس الشيوخ وصاحب مؤسسة إطلاعات الصحافية والصحف الأخرى التي تصدر عن تلك المؤسسة ، وهو من الشخصيات المرموقة في البلاد ومن أنصار التفاهم العربي الإيراني ويتمتع بثقة الشاه ، وكان يرافقني بهذه الزيارة السيد علي شابوريان ، فرحب بي السناتور ترحيباً حاراً ودار الحديث حول دور الصحافة في تقوية أو إساءة العلاقات بين بلد وآخر ، ثم انتقلنا إلى الحديث عن جريدة «الأخاء» التي تصدرها المؤسسة باللغة العربية ، فذكر مسعودي إذا كنت أعرف السيد نذير فنصة ، فقلت لقد سمعت عنه وأظنه سوري الجنسية ، فقال نعم وإنه يعمل معنا الآن في مجلة «الأخاء» ، ثم استدعى السيد فنصة وجلسنا نتحدث ثم قمنا بجولة في المؤسسة ، بعدها غادرنا المكان ، ثم دعاني السيد علي شابوريان إلى مطعم مشهور في قلب العاصمة اسمه «رقابي» ويقدم الأكلة الإيرانية الشعبية المشهورة «جلو كباب» .

في الساعة الثالثة والنصف وحسب الموعد المقرر ذهبت إلى وزارة الخارجية حيث كان السيد زاهدي في مكتبه ، فدخلت عليه وكان استقباله لي ودياً فشكرته على الرحلة التي رتبها لي والتي كانت ممتعة حقاً ، ثم سلمني الرسالة وأضاف قائلاً : لقد ذكرت لأخي الشيخ صباح أننا مستعدون لمقابلة وفد من البحرين في أي وقت ، وأن الذي سيرأس وفدنا هو السيد أمير خسرو أفشار ، وهو ابن عم لي ونعتمد عليه كثيراً وله إلمام واسع بشؤون الخليج ، وسيكون تحت إمرته اثنان من الوزراء السابقين ، قلت له : كنا نتمنى أن تكون معاليك على رأس الوفد كما وعدتنا في السابق ، فقال : يؤسفني ألا أستطيع القيام بهذه المهمة بسبب كثرة أشغالي والتزاماتي اليومية .

ثم تطرق الحديث إلى موضوع الخليج ، فقال : إن هذا الموضوع يهمنا جميعاً نحن الذين نعيش على ضفافه وعلينا أن نعمل على هذا الأساس ، ثم انتقل بالحديث عن اتحاد الإمارات ، وقال : إن قيام الاتحاد قبل التوصل إلى حل بالنسبة لمشكلة البحرين يشكل إحراجاً لنا ، ولهذا فإننا لن نتعاون مع الجهات المعنية قبل حل هذا الإشكال . ثم تطرق في حديثه إلى تسمية الخليج وقال : لقد أجمع الجغرافيون من أقدم العصور حتى يومنا هذا على تسمية الخليج «بالفارسي» فلماذا أنتم تحرفون هذه التسمية؟ إننا أبقينا الأسماء الجغرافية الأصلية كما هي مثل : شط العرب ، والبحر العربي ، وخليج عمان . ولم نحاول تغيير ما اتفق عليه الناس ، وكان في أسلوبه شيء من الحماس ، وبعد أن انتهى من كلامه قلت : الواقع أننا ننظر إلى تسمية الخليج من الناحية الجغرافية فقط وليس لها أي مدلول سياسي أو علاقة بالسيادة ، كما أن هناك دولاً لها ظروف مشابهة ولم تكن تلك الظروف سبباً للنزاع ، خذ مثلاً القنال الإنجليزي كما يسميه الإنجليزي وبحر المانش كما يسميه الفرنسيون وأمثال أخرى غير ذلك ، وكما تعرف سيادتكم فنحن هنا تغلب علينا العواطف ، فعندنا متطرفون وعندكم متطرفون ، وضربت له مثلاً بجماعة الوحدة الإيرانية عندهم التي تعتبر الخليج بحيرة إيرانية ويجب - بحسب مفاهيمها - رفع العلم الإيراني على ضفتي الخليج ، ويوجد لهذه الجماعة خمس نواب في المجلس الإيراني ، وقد أشارت جريدة التايمز اللندنية في مقال لها حول هذا الموضوع قبل أسابيع . ولم يرد على ما أشرت إليه وكأنه اقتنع بما قلته أو تظاهر بالاعتناع ، وبعد ذلك شكرته ثانية ثم ودعته وانصرفت ، وفي المساء واصلت سفري إلى الكويت .

وحال وصولي المطار علمت من أحد موظفي الوزارة الذي كان في استقبالي أن الشيخ صباح ينتظرني ويريد أن يعرف نتيجة الزيارة ، فذهبت إليه وكان الوقت ليلاً وبعد السلام عليه حدثته بتفاصيل ما تم وسلمته الرسالة ، فلما فتحها وجدها أنها

مكتوبة باللغة الفارسية ربما من باب المقابلة بالمثل لأن رسالتنا كانت باللغة العربية . وفي صباح يوم السبت ٢٤ / ٨ / ١٩٦٨م ذهبت لقصر السيف للسلام على سمو نائب الأمير الشيخ جابر الأحمد شارحاً لسموه التفاصيل ، ثم توجهت إلى وزارة الخارجية فوجدت ترجمة الرسالة عند الشيخ صباح وكان في مقدمتها شيء من الإطراء لشخصي ، وكذلك الموافقة على الاجتماع مع الوفد البحريني واختيار السيد أمير خسرو أفشار لرئاسة الوفد الإيراني في المفاوضات القادمة ، كما تضمنت الرسالة رداً على رجاء كان قد ذكره الشيخ صباح في رسالته حول موضوع الصحافة الإيرانية من أجل أن تتعد عن ذكر الأشياء المثيرة حول موضوع البحرين حتى يكون في الإمكان توفير الأجواء المناسبة للمحادثات ، وقد كان رد السيد زاهدي أن الصحافة الإيرانية حرة ولا يمكن وقف ما تذكره عن الموضوع .

وبعد التداول حول الموضوع تقرر سفري إلى البحرين لاطلاع الشيخ عيسى على مجريات الأمور ، وعلى هذا الأساس سافرت مساء يوم ٢٧ / ٨ / ١٩٦٨م ، وفي صباح اليوم التالي تمت المقابلة مع سمو الشيخ عيسى وبحضور الشيخ خليفة بن سلمان ، وقد شرحت لهما كافة التفاصيل بما في ذلك رأي الشيخ صباح الأحمد ، وهو أن يتم عقد اجتماع تمهيدي بين الشيخ محمد بن مبارك والسيد أفشار على أن يعقبه اجتماع آخر يكون في نيويورك بين الشيخ خليفة بن سلمان والسيد زاهدي ، والسبب في اختيار نيويورك هو عقد الاجتماعات السنوية لهيئة الأمم المتحدة في سبتمبر ووجود وزراء الخارجية هناك ، ولهذا فإنها فرصة مناسبة أن يكون الاجتماع بين الشيخ خليفة وزاهدي بحضور الشيخ صباح الأحمد . ولقد أبدى سمو الشيخ عيسى والشيخ خليفة استحسانهما لهذه الفكرة ، إنما طلبا بعض الوقت للتداول في الأمر ، وعلى هذا الأساس عدت إلى الكويت وأخبرت الشيخ صباح بخلاصة ما دار بيني وبين الإخوة في البحرين .

وفي يوم الأحد ٨ / ٩ / ١٩٦٨م اتصل بي الشيخ محمد بن مبارك هاتفياً من البحرين وأخبرني بأن سمو الشيخ عيسى يرغب في مقابلي في البحرين في أقرب فرصة ممكنة ، فأخبرته بأنني سأخبر الشيخ صباح بذلك وسأخبره هاتفياً بموعد سفري للبحرين .

وفي يوم الثلاثاء ١٠ / ٩ / ١٩٦٨م توجهت إلى البحرين وحال وصولي ذهبت مع الشيخ محمد بن مبارك للسلام على سمو الشيخ عيسى فوجدت عنده الشيخ خليفة فسلمت عليهما ، فبدأ سمو الشيخ عيسى حديثه بالشكر للمسؤولين بالكويت على اهتمامهم بأمور البحرين لا سيما هذا الاهتمام بقضية النزاع مع إيران ، فقلت له : إن إخوانك في الكويت وعلى رأسهم سمو الأمير يعتبرون أن قضية البحرين هي قضيتهم ، ثم تفضل وخصني بشكره ، فقلت له : أرجو من سموك أن تعتبرني مجنداً لهذه القضية وأني تحت تصرفكم في أي وقت ، فكرر شكره ثم قال : إننا موافقون على اقتراح الشيخ صباح وأن يكون الاجتماع في جنيف في نهاية الشهر الحالي ، وعند انتهاء الحديث استأذنت بالانصراف وعدت إلى الكويت في اليوم نفسه .

السفر إلى إيران

وفي صباح اليوم الثاني ١١ / ٩ / ١٩٦٨م توجهت إلى طهران عن طريق بيروت حاملاً رسالة الشيخ صباح الأحمد إلى السيد أردشير زاهدي ، وكذلك رسالة إلى سمو الأمير الذي كان لا يزال يصطاف في عاليه ، حيث سلمت الرسالة إلى سموه وأطلعته على ما عندي من معلومات ، وفي مساء ١٣ / ٩ / ١٩٦٨م واصلت سفري إلى طهران .

وفي الساعة الرابعة من بعد الظهر السبت ٤ / ٩ / ١٩٦٨م توجهت إلى وزارة الخارجية حاملاً رسالة الشيخ صباح الأحمد ، ودخلت على السيد زاهدي فرحب بي بحرارة ثم سلمته الرسالة ففتحها وبدأ بقراءة الترجمة الإنجليزية للرسالة ، وكان من محتوياتها تعاطف الكويت مع إيران بسبب كارثة الزلزال التي أصابت منطقة خراسان

في أوائل الشهر ، فأبدى شكره للتجاوب السريع الذي أظهرته حكومة صاحب السمو بإرسالها الإسعافات للمنكوبين والتي على حد قوله لازالت تصل إلى البلاد ، ثم تطرق إلى الموضوع الآخر الذي أشارت إليه الرسالة وهو موعد ومكان الاجتماع ، فأبدى موافقته على ذلك وقال : إن السيد أفشار موجود الآن في طهران ، ثم سألني كم من الوقت سأبقى في طهران ، فقلت له : اليوم السبت وتوجد طائرة كويتية مسافرة صباح الإثنين وسأكون مسروراً وشاكراً لو سلمتني الرد على الرسالة غداً ، قال : نرجو أن تتمكن من ذلك وستصل بك ، وقد فهمت من تجربتي الماضية أن الشاه يطلع على كل تفاصيل المفاوضات التي جرت وتجري حول الموضوع ، ولا بد من مراجعته في كل صغيرة وكبيرة ، وحتى موضوع اختيار السيد أفشار نائب وزير الخارجية لرئاسة الوفد الإيراني لا بد وأنه تم بترشيح من قبل الشاه ، وقد أكد لي ذلك سفيرنا في طهران الشيخ ناصر محمد الأحمد الجابر الصباح الذي حل محل السيد سليمان فيما بعد .

وفي اليوم الثاني اتصلت بوزارة الخارجية لعلي أجد السيد زاهدي ، وكان ذلك في حوالي الساعة الحادية عشر والنصف ، فأخبروني أنه غير موجود ومن الأرجح أن يكون قد ذهب لزيارة الشاه .

وهكذا كنت على اتصال دائم بالوزارة طيلة اليوم ، ولكنني لم أحظ بجواب حتى كانت الساعة السابعة مساء عندما علمت من السكرتيرة أن الوزير موجود في الوزارة ، ولكنها لا تستطيع الدخول عليه لانشغاله بأمر هامة ، قلت لها : إنني قادم إليكم على أي حال وسوف أنتظر حتى يفرغ الوزير من مشاغله ، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن وزارة الخارجية الإيرانية تبقى مفتوحة للمراجعات الهامة ومقابلة كبار المسؤولين فيها حتى ساعات متأخرة من المساء ، وأن لوزير الخارجية جناحاً خاصاً لاستكمال راحته في مثل تلك الأوقات .

وصلت الوزارة وذهبت إلى مكتب السكرتيرة التي لا بد من الإشارة إلى أنها كانت مؤدبة وتجيد الإنجليزية والفرنسية ، كما علمت أن هناك ثلاث سكرتيرات يتناوبن العمل في مكتب الوزير طوال النهار . وبقيت أنتظر حتى الساعة الثامنة والنصف ؛ وإذا بالبواب الخاص يفتح ويدخل منه السيد زاهدي الذي حياني أحسن تحية ثم أدخلني إلى مكتبه ؛ فوجدت عنده رجلاً متوسط القامة ذا ملامح أوروبية تشير إلى أنه من شمال البلاد ، وإذا بالسيد زاهدي يقول لي هذا هو السيد أفشار فنبادلنا التحية بحرارة ثم جلسنا حول طاولة رخام فوقها إناء من الفضة مملوء بالفستق الإيراني المشهور ، ثم انتقلنا إلى الحديث حول الموضوع فقام من مجلسه وأحضر مغلفاً وقال : هذا هو الجواب على رسالة الشيخ صباح ، وقد ذكرت فيها عدم اعتراضنا على الاجتماع في جنيف في الوقت الذي أشرت إليه ، فأخرجت مفكرتي واستعرضنا الأيام فقال أفشار : إن يوم الثلاثاء ٢٤ سبتمبر هو يوم مناسب ، قلت : هذا جميل ، وسأتوجه بعد غد الثلاثاء إلى البحرين لأخبر المسؤولين هناك عن هذا الموعد لكي يكون الشيخ محمد بن مبارك في جنيف في الوقت المحدد ، وهنا حدثت مفاجأة لم أكن أتوقعها حيث التفت إليّ السيد زاهدي وقال : لماذا لا يكون خليفة؟ قلت له : إن الشيخ خليفة سيحضر الاجتماع الثاني المقترح في نيويورك كما جاء في رسالة الشيخ صباح ، وإن اجتماع جنيف هو اجتماع تمهيدي وأن الغاية من اجتماع نيويورك هو الاستفادة من وجودكم هناك ؛ أنت والشيخ صباح ، وأن هذا الاقتراح جاء من جانبنا . فرد عليّ قائلاً : إن النقاط التي ستثار في الاجتماع محددة وواضحة من جانبنا ، وأن للسيد أفشار كافة الصلاحيات للبت في الأمور دون مراجعتي ، وإني غير ضامن لوجودي في نيويورك في الفترة التي ترونها ، ثم قال : إن نيويورك ليست مكاناً صالحاً للمفاوضات بسبب كثرة الصحفيين ووكالات الأنباء ، وإننا نفضل أن يكون الاجتماع في جنيف ، ولقد ذكرت أنكم ترون أن يكون الاجتماع في بيت سفيركم ، ونحن لدينا مكان منعزل خارج جنيف ، فإذا تمت الموافقة على ذلك ؛ فالرجاء أن تأتينا منكم إشارة

عن طريق سفيرنا في الكويت ، وأن تكون مختصرة ، حيث ستكون مفهومة عندنا ، ثم سألني من سيكون منكم في جنيف ، فقلت له : على الأكثر سأكون هناك ، وكذلك الشيخ ناصر الذي تقرر تعيينه سفيراً للكويت في طهران ، وهو الآن رئيس بعثة الكويت في جنيف لدى الأمم المتحدة .

وهنا أوشك الحديث على الانتهاء ، وكانت الرسالة في يده ، وقال : إنني لم أذكر فيها عدم جدوى الاجتماع التمهيدي ، فقلت له : من الأفضل أن تذكروا ذلك ، قال : حسناً ، إذن سنتركها إلى الغد ، حيث نعيد كتابتها وسيحملها إليك أحد المسؤولين وسيصحبك أيضاً إلى المطار ، فشكرته وخرجت مودعاً .

وقد أدركت من سيرة الحديث أنه كان يصر على وجود الشيخ خليفة على رأس الوفد المفاوض البحرينى ، وقد ألمح في سياق الحديث إلى أنهم إنما يقومون بهذه المحاولة تلبية لطلب الشيخ صباح ، وأن المبادرة جاءت من الكويت ولم تأت من الجانب الإيراني ، وقد تبين لي من هذا التلميح أن الجانب الإيراني يريد إفهامنا بأنهم الجانب الأقوى ، وأن الأمور يجب أن تنسجم مع ظروفهم . وقد كان تكتهم في هذه القضية واضحاً جداً ، حتى إن الرسائل المتبادلة بين الشيخ صباح الأحمد والسيد زاهدي لم تكن فيها أي إشارة إلى البحرين أو أسماء الأشخاص ، بل كان التعبير عن مصطلحات مبهمة للقارئ العادي ، ولكنها مفهومة لدى الطرف الآخر ، فمثلاً كانوا يذكرون «جماعتكم أو أخبروا الطرف الآخر» . عدت إلى الفندق بعد هذا اللقاء المثير ، وفي الصباح الباكر جاء الدكتور فريدون زند ومعه الرسالة ورافقني إلى المطار وبقي معي حتى سفر الطائرة ، وهنا أود أن أذكر أنه أصبح من أعضاء الوفد الإيراني المفاوض بسبب خبرته الواسعة بشؤون الخليج والشؤون القانونية الدولية ، وقد اعتمد فيما بعد سفيراً لدولته في الكويت ، وكان مثالاً للأدب الجم والتواضع خلال الفترات التي التقينا به في أثناء المفاوضات .

عدت إلى الكويت يوم ١٦ / ٩ / ١٩٦٨ م ، وفي اليوم الثاني توجهت إلى البحرين ، ثم عدت في اليوم نفسه بعد أن قابلت سمو الشيخ عيسى بحضور الشيخ خليفة والشيخ محمد بن مبارك ، وقد شرحت لهم نتيجة السفارة إلى طهران والتغييرات التي طرأت من إلغاء اجتماع نيويورك إلى الموافقة على اجتماع جنيف في نهاية الشهر إلى تسمية أفشار بديلاً لزاهدي ، وكذلك أوضحت مركز أفشار باعتباره نائب وزير الخارجية ، كما أخبرت الإخوان بأن الشيخ صباح الأحمد مقتنع بالاجتماع على المستوى المقترح من قبل إيران ، وأن علينا ألا نفوت هذه الفرصة ، وعلى ضوء هذا الحديث أخبرني الشيخ عيسى بأنهم سيخبرونا عن رأيهم النهائي خلال اليومين القادمين ، وقد فهمت من سياق الحديث أنه لا بد من اطلاع السلطات البريطانية على آخر التطورات وأخذ رأيهم لأنهم هم المسؤولون عن العلاقات الخارجية بموجب نصوص المعاهدة ، وعلى هذا الأساس لا بد من تنسيق الجهود ، وقد وجدت أن هذا التعليل معقول بالنسبة لظروف الحماية التي كانت بين بريطانيا والبحرين . وكما ذكرت رجعت إلى الكويت في اليوم نفسه وبقينا في الانتظار .

وفي يوم الجمعة ٢٠ / ٩ / ١٩٦٨ م جاءت الموافقة من البحرين ، وعليه اتصلنا في اليوم الثاني بالسفارة الإيرانية ، وأخبرناهم بأنه تقرر الاجتماع في جنيف يوم ٢٦ / ٩ / ١٩٦٨ م ، وجاء الجواب بالموافقة من طهران يوم ٢٢ / ٩ / ١٩٦٨ م .

وهكذا فكل شيء أصبح مهياً لبدء المفاوضات . ومن ثم سافرت يوم الثلاثاء ٢٤ / ٩ / ١٩٦٨ م إلى جنيف عن طريق بيروت ، وحال وصولي جنيف وجدت الشيخ ناصرًا ينتظرنني حيث قطع إجازته التي كان يقضيها في إسطنبول بموجب تعليمات وصلته من الكويت ، كما وصل يوم ٢٥ / ٩ / ١٩٦٨ م كل من الشيخ خليفة بن سلمان والشيخ محمد بن مبارك ، كما وصل في هذا اليوم الدكتور فؤاد حمزة رحمه الله «المستشار القانوني بوزارة خارجية الكويت» والذي كان يقوم بدور المستشار القانوني

للوفاة البحريني ، وكان رحمه الله من خيرة الشباب العربي المثقف ، وكان خير عون لنا وللوفاة البحريني طيلة فترة المفاوضات ، وكان لوفاته في حادث مؤلم رنة حزن وأسى لدى جميع من عرفوه .

كما وصل يوم ٢٥ / ٩ / ١٩٦٨م الوفد الإيراني برئاسة السيد أفشار ، كذلك تسلمت ذلك اليوم برقية مرسلة بالشفرة من الوزارة تفيد بأن الجانب الإيراني يرغب بأن يجري الاجتماع في مكانهم في مدينة مونترال ، وأن الوزارة لا ترى مانعاً من ذلك ، وقد أخبرت الوفد البحريني بوصول هذه البرقية فلم يبدو أي اعتراض . وقد اتصلنا بالسفير الإيراني ليحدد لنا موعداً لزيارة السيد أفشار للاتفاق معه على موعد للاجتماع في مونترال يوم الخميس ٢٦ / ٩ / ١٩٦٨م ، وقد ترتب اللقاء مع السيد أفشار مساءً في الساعة السابعة والربع ، فذهبنا في الموعد المقرر أنا والشيخ ناصر إلى الفندق فوجدناه في انتظارنا ، وكان معه الدكتور تاج بخش سفير إيران في الكويت في ذلك الوقت ، فتعرّف على الشيخ ناصر وقلت له : هذا سفيرنا الجديد لديكم ، فرحّب به كثيراً وبدأ الحديث بيننا تارة بالإنجليزية وتارة بالفرنسية ، فكلاهما يجيد اللغتين إجادة تامّة ، والشيخ ناصر عاش فترة طويلة في سويسرا وتخرّج من إحدى جامعاتها ، وقد استفاد كثيراً من إقامته في أوروبا ، وكان بالإضافة إلى ذكائه وفطنته جادا في تصرفاته متواضعا يحترم نفسه ويحترم الآخرين ، وكان خير عون لي خلال هذه اللقاءات التي تمّت في جنيف أو طهران فيما بعد ، فقد أمكنه في فترة قصيرة أن يحظى باحترام المسؤولين في العاصمة الإيرانية وتقديرهم .

أخبرت السيد أفشار بأن الوفد البحريني وافق على مكان الاجتماع ، فسرّ بهذا الخبر ، وقد اقترح أن يكون الاجتماع في الساعة الحادية عشرة صباحاً ، وأخبرته بأن الوفد البحريني يتألّف من الشيخ خليفة بن سلمان والشيخ محمد بن مبارك والسيد محمود العلوي مدير الشؤون المالية بحكومة البحرين ، ثم اقترحت عليه أن يعقد هو والشيخ

خليفة اجتماعاً خاصاً بينهما ، ثم يشر كان فيما بعد من يريدان من أعضاء الوفدين ، فاستحسن الفكرة كثيراً ، ثم ودّعناه على أمل اللقاء في مونترال في صباح اليوم الثاني .

الانتقال إلى مونترال

وهكذا جاء الصباح وغادرنا جنيف بالسيارة متوجهين إلى مونترال ، ومررنا في الطريق على مدينة لوزان ، وكنا في حوالي الوقت المحدد أمام الفيلا التي تخص - بحسب ما علمنا - عائلة زاهدي ، وهي فيلا ذات طابقين ، وتقع في ركن هادئ من مدينة مونترال الجميلة الرابضة على ضفاف بحيرة جنيف . كان يقف عند المدخل أحد الحجاب أرشدنا إلى المدخل الداخلي ، حيث كان في لقائنا أعضاء الوفد الإيراني الثلاثة ، السيد أفشار والدكتور تاج بخش والدكتور فريدون زند فرد ، وكنا نحن خمسة ، الشيخ خليفة والشيخ محمد والسيد محمود والشيخ ناصر وأنا ، أما الدكتور فؤاد فقد بقي في جنيف ، وأخبرناه بأن يبقى في المكتب فيما إذا لزم الأمر أخذ رأيه ببعض الأمور القانونية .

جلسنا قليلاً في القاعة ودارت بيننا أحاديث عامة ، ثم نهض السيد أفشار ونهض معه الشيخ خليفة ، وذلك حسبما اتفقنا عليه ، وصعدا إلى الطابق العلوي وجلسنا نحن الباقين في القاعة نتجاذب أطراف الحديث كما يقال . وبعد مرور ما يقارب الأربعين دقيقة استدعي إلى الاجتماع الشيخ محمد والسيد محمود العلوي والدكتور زند ، واستمر الاجتماع حوالي نصف ساعة ، ثم عاد الجميع إلى القاعة ، وقد بدأ الشيخ خليفة بالحديث ؛ فشكر الكويت على ما قامت به من جهود للتحضير لهذا اللقاء الهام ، ثم تكلم السيد أفشار وأثنى على الدور الذي قامت به الكويت ، والذي كانت نتيجته هذا اللقاء . ثم تكلمت أنا وقلت ما معناه أن الكويت أسعدها هذا اللقاء الذي تم بهذه الطريقة الودية وهي تأمل من ورائه خيراً كثيراً ، وأن تسود العلاقات الحسنة بين جميع الأطراف المعنية في منطقة الخليج من أجل رفاه ومصالحة شعوبها .

وبعد استراحة قليلة دعينا لتناول الغداء الذي وضع على طاولة بشكل «البوفيه» وأعتقد أن ذلك كان عن قصد لتحاشي الرسميات ، وطبعاً كان الكافيار الفاخر في مقدمة الأطعمة الشهية التي قُدمت على المائدة .

وخلال فترة الطعام سأل السيد أفشار الشيخ خليفة إذا كان يفضل مواصلة الاجتماع بعد الغداء أو تأجيله إلى الغد ، فقال الشيخ خليفة إنه يفضل مواصلة الاجتماع بعد الغداء ، وهكذا تم الاتفاق ، وبعد الانتهاء من الغداء صعد الوفدان إلى الطابق العلوي وبقينا نحن والدكتور بخش نتظر في القاعة . ولم تدم غيبة الجماعة أكثر من نصف ساعة نزلوا بعدها إلينا وأعلنوا انتهاء الاجتماع ، وهكذا ودعنا الوفد الإيراني وعدنا إلى جنيف في سيارة واحدة كما أتينا .

وفي الطريق أخبرنا الإخوان أن المباحثات سادها جو من الرغبة في التعرف على وجهة نظر الطرف الآخر ، وقد تقدم الوفد الإيراني بمشروع سأذكر تفاصيله عندما آتي إلى لقائي مع السيد أفشار قبل سفره بناء على طلبه .

وفي اليوم الثاني الجمعة ٢٧ / ٩ / ١٩٦٨ م أقام الشيخ خليفة وليمة غداء في فندق الانتركونتنتال دعا إليها الوفد الإيراني ، وكان ذلك في جناحه الخاص وحضرناها نحن ، وكانت رداً على دعوة الوفد الإيراني ، وكان لها أثرها الطيب . وفي المساء سافر الوفد البحريني إلى لندن ، وقد قال لنا الشيخ خليفة إنه حريص على الذهاب لكي يحضر حفلة العشاء التي سيقمها السفير السعودي في لندن تكريماً للشيخ زايد بن سلطان حاكم أبوظبي . وعند عودتي إلى الفندق في المساء وجدت رسالة من الدكتور زند يرجوني فيها أن أقابل السيد أفشار صباح اليوم الثاني ، فاتصلت بالسيد زند في فندقه فأخبرني بأن السيد أفشار مسافر غدا ، وهو حريص على أن يراني قبل سفره ، وكنت أنا شخصياً حريص على هذه المقابلة ، فاتفقنا على أن أزوره في الساعة التاسعة والنصف صباحاً ، وهكذا تم اللقاء في اليوم الثاني ، وعندما ذهبت إلى الفندق

وجدت الدكتور تاج بخش والدكتور زند في انتظاري ، ثم جاء السيد أفسار ، وانتقلنا إلى أحد أركان القاعة ، وقد بدا على السيد أفسار السرور بسبب اللقاء الذي تم مع الوفد البحريني وكرر شكره للكويت لاهتمامها بهذا الأمر . ثم بدأ يشرح تاريخ المطالبة الإيرانية بالبحرين . وقال : إنه مرّ عليها أكثر من قرن من الزمن ، وأن هذه المطالبة سواء كانت بحق أو بغير حق فهي راسخة في أذهان الشعب الإيراني ، ولهذا لا بد من البحث عن حل يكون مفهوماً ومقبولاً دولياً ولدى الشعب الإيراني ، ونحن اقترحنا على أصدقائكم ثلاثة حلول ، أولها اللجوء إلى محكمة العدل الدولية ونحن من جانبنا لا نحبذها حيث قد يطول الأخذ والرد ، ثانياً إحالة القضية إلى إحدى مؤسسات الأمم المتحدة ذات الاختصاص ، الحل الثالث هو الاستفتاء ، ولهذا فنحن نأمل من وراء هذه العروض الثلاثة التوصل إلى حل ، وقد لمست من حديثه أنه يميل إلى الحل الثاني ولم ندخل في التفاصيل ، ثم واصل كلامه قائلاً : إن أصدقاءكم عندما عرضنا عليهم هذه الحلول أشاروا إلى إمكانية دخول البحرين في اتحاد الإمارات المقترح ، ثم قبول الاتحاد في الأمم المتحدة ، وهكذا حسب رأيهم ممكن أن تنتهي المشكلة ، وأود أن أخبرك بأنه سبق وأن عرض علينا مثل هذا الحل مسؤول بريطاني كبير ، وكان جوابنا الرفض لأن مثل هذا الإجراء لا يحل المشكلة بالنسبة لنا ، بل على العكس قد يضطرنا إلى اتخاذ إجراءات مضادة عنيفة لأننا لا يمكن أن نقبل بأن نوضع أمام الأمر الواقع أو في ركن الزاوية ، ومثل هذا الوضع لا يقبله الشعب الإيراني .

وبعد أن انتهى من حديثه قلت له : إنني أشكرك على هذا الشرح الوافي الذي كنت حريصاً على أن أسمع من سعادتك ، وأود أن أقول إنه مهما تكن الأمور شائكة ومعقدة فلا بد أن يكون لها حل طالما أن الرغبة في التوصل إلى حل هي موجودة لدى الطرفين وهذا شيء مهم .

ثم انتقل بالحديث إلى موضوع آخر فقال : إن جلالة الشاه ينوي زيارة المملكة

العربية السعودية والكويت قريباً ، وحسب علمنا سيكون هناك اجتماع لحكام الإمارات حول موضوع الاتحاد قبل هذه الزيارة ، ومن توقعاتنا أنه ستنتم بعض الاتفاقات أو التصريحات خلال هذا الاجتماع أو بعده ، ونحن نخشى أن تسيء مثل هذه الأمور إلى الزيارة ، لذا نرجو من الكويت أن تتوسط لتأجيل الاجتماع إلى ما بعد الزيارة . قلت له : لا بد أن سعادتك تذكر ما حدث خلال الاجتماع الأخير الذي تم في قطر حينما بعث مراسل الإذاعة البريطانية في قطر بخبر مفاده أن هناك فكرة لتأجيل الاجتماع المنوي عقده في العشرين من أكتوبر ، وذلك حتى لا يسيء هذا الاجتماع إلى زيارة جلالة الشاه المرتقبة ، وقد أذيع هذا الخبر من لندن ونشرته بعض الصحف العربية ، ومنها الصحف الكويتية ، فإذا تم فعلاً تأجيل اجتماع الحكام المقترح فسيؤول هذا التأجيل تأويلاً سيئاً ، وستكون له ردود فعل سيئة قد تكون أكثر ضرراً مما إذا عقد المؤتمر في موعده المقرر ، حيث إن ربط تأجيل المؤتمر بزيارة الشاه إجراء سلبي ضرره أكثر من نفعه ، قال : على أي حال فأنا كلفت سفيرنا أن يبحث الموضوع مع وزير الخارجية عند عودته إلى الكويت . وهكذا انتهت هذه المقابلة على أمل اللقاء في الاجتماع القادم .

خلاصة ما حدث في الجولة الأولى

١ - الجانب الإيراني عرض على الجانب البحريني الحلول الثلاثة التي أشرت إليها مع تفضيل المقترح الثاني ، وهو إحالة القضية إلى أحد لجان الأمم المتحدة ذات الاختصاص ، وعندما سألت الدكتور زند عن هذا الحل وطريقته قال : إنهم مستعدون لشرح هذه النقطة عندما يوافق الجانب البحريني عليها .

٢ - أن الوفد البحريني رفض هذه الحلول وعرض على الجانب الإيراني انضمام البحرين إلى الاتحاد المقترح لإمارات الخليج ، وقد رفض الجانب إيران هذا الحل رفضاً قاطعاً .

٣ - أن جو اللقاء بصورة عامة كان جواً ودياً وقد تم الاتفاق على عقد الجولة القادمة في وقت يحدد فيما بعد ، وقد اقترح الوفد الكويتي على الطرفين بأن يكون ذلك بعد اجتماع وزير خارجية الكويت ووزير خارجية إيران عندما يلتقيان في نيويورك خلال انعقاد دورة الأمم المتحدة .

٤ - أن الطرفين يأملان كثيراً في الوساطة الكويتية ، وقد أوضحنا للجانب الإيراني أن البحرين ستنتظر بصورة جدية في العروض الإيرانية والتي ستكون موضوع الحوار الرئيسي في الجولة القادمة .

٥ - لقد تبين من تصرفات الوفد الإيراني أنهم حريصون على إيجاد حل للقضية فيه حفظ ماء الوجه ويرضي الأطراف المعنية ، وهم يأملون كثيراً في الوساطة الكويتية .

وهكذا انتهت الجولة الأولى في جو من التفاؤل وبدأ التطلع من قبل الأطراف المعنية للجولة الثانية بلهفة ، كما تمّ خلال الفترة ما بين الجولة الأولى والثانية اتصالات هامة ، أكثرها أهمية زيارة الشاه للسعودية في التاسع من نوفمبر والكويت في الرابع عشر منه ، وكذلك استمرار التشاور بين الكويت والبحرين ، والبحرين وبريطانيا ، ومن جهة أخرى بين الحكومة البريطانية ومندوبها في الأمم المتحدة اللورد كرادون . ولا شك أن زيارة الشاه للسعودية ثم زيارته للكويت واجتماعه بأمرها الشيخ صباح السالم مع أن تلك الاجتماعات كانت في غاية السرية ، لكنها بلا شك ساهمت مساهمة هامة في تقريب وجهات النظر .

الجولة الثانية

في يوم الإثنين ٨ / ١٢ / ١٩٦٨م وصلتنا برقية سرية بالشفيرة من سفيرنا في طهران الشيخ ناصر يذكر فيها أنه قابل السيد أفشار نائب وزير الخارجية ورئيس الوفد

الإيراني المفاوض يذكر فيها أنه تم الاتفاق بينه وبين السيد أفشار على أن تبدأ الجولة الثانية في مونترال - نفس المكان السابق - وذلك في الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم ٢٠ من ديسمبر ١٩٦٨ م . وعلى ضوء هذه البرقية تم الاتصال بالإخوان في البحرين فجاءت موافقتهم على الموعد المشار إليه ، وبدأنا تنهياً للسفر إلى جنيف ، وقد سافرت يوم الإثنين ١٦ / ١٢ / ١٩٦٨ م ، كما وصل الشيخ محمد بن مبارك إلى جنيف يوم ١٨ / ١٢ / ١٩٦٨ م ومعه السيد محمود العلوي ، ووصل الشيخ ناصر في اليوم نفسه من طهران ، وكان معه على نفس الطائرة السيد أفشار ، كذلك وصل الدكتور فؤاد حمزة رحمه الله في ذلك اليوم وانضم إلى وفدنا ، كما واصل السيد أفشار سفره إلى باريس في زيارة قصيرة .

وقد أخبرني الشيخ ناصر أنه كان في الطائرة جالساً بجانب السيد أفشار وأنه لمس تغيراً جذرياً في أحاديث أفشار حول موضوع البحرين ، ومما قاله إن إيران ليست لها مطامع في البحرين ، ذلك البلد الصغير الفقير بموارده الطبيعية ، وقد تعرض إلى ذكر الشيخ عيسى بشيء من الاحترام ، كما أثنى على الشيخ محمد بن مبارك ، كل ذلك كان بشيراً بأن اللقاءات القادمة ستكون أكثر إيجابية .

وعند عودتي إلى الفندق اتصلت بالشيخ محمد بن مبارك وأخبرته بما ذكر لي الشيخ ناصر فسُرَّ كثيراً وطلب إليّ أن نجتمع في صباح اليوم التالي بالوفد البحريني قبل الاجتماع المقرر بوفد إيران ، وطلب إليّ أن يحضر الاجتماع الدكتور فؤاد حمزة .

وفي صباح اليوم الثاني ١٩ / ١٢ / ١٩٦٨ م ذهبنا إلى الفندق الذي ينزل فيه الوفد البحريني ، فوجدنا الشيخ محمداً ومعه السيد محمود العلوي ، وبدأنا في استعراض الأمور من عدة نواحي ، كما أبدى الدكتور فؤاد وجهة نظره ، وتم الاتفاق على أن يكون بحث الموضوع مع الجانب الإيراني في الإطار الآتي :

١ - تجنّب الدخول في موضوع الاستفتاء ؛ لأن في ذلك مساس بسيادة البحرين

والاعتراف بصورة غير مباشرة بأن لإيران حقوقاً في البحرين ، وهي بادرة خطيرة غير محمودة العواقب ، وفي الوقت نفسه إفهام إيران بأن الاستفتاء سيعرض المنطقة بأسرها للخطر نتيجة حدوث قلاقل ومصادمات محلية في معظم المناطق التي تعيش فيها أقليات إيرانية ، والتي تعيش الآن في جو من السلامة والاطمئنان .

٢ - أن إيران عضو مؤسس في الأمم المتحدة وأنها تحترم وتتقيد بمواثيقها .

٣ - أن محاولة البحرين الانضمام إلى اتحاد إمارات الخليج ليس فيه أي تحد لإيران إذا ما تم ، بل إن فيه تحقيق ما تهدف إليه إيران من أمن واستقرار في المنطقة ، وأن أي بلبله أو اضطراب في تلك الأماكن ستستغله العناصر المخربة لنشر الفوضى وعدم الاستقرار ، ولذا فإن البحرين ستسعى جادة لأن يصبح الاتحاد حقيقة واقعة من أجل مصلحة الجميع .

٤ - أن البحرين ترى أن عرض الموضوع على لجنة الـ ٢٤ في الأمم المتحدة لن يفي بالغرض المنشود ؛ لأن اللجنة المشار إليها متخصصة في قضايا البلاد المستعمرة ، وهذا لا ينطبق في واقعه على الحالة القائمة في البحرين الآن .

وهكذا تم الاتفاق على طرح ذلك في الاجتماع لإفساح المجال في بحث هذه الأمور مع الجانب الإيراني في أوسع نطاقه .

وفي مساء ٢١ / ١٢ / ١٩٦٨ م اتصل السيد أفشار بالشيخ ناصر وأخبره بعودته من باريس إلى جنيف ، كما أكد له استعداده للاجتماع في اليوم التالي حسب الاتفاق .

وفي صباح يوم الأحد ٢٢ / ١٢ / ١٩٦٨ م غادرنا جنيف في الساعة التاسعة في سيارة واحدة نحن الخمسة - الشيخ خليفة والشيخ محمد والسيد محمود العلوي والشيخ ناصر وأنا - ووصلنا إلى محل الاجتماع في فيلا زاهدي في الوقت المحدد ،

وكان في استقبالنا السيد أفشار والدكتور زند فرد - المستشار القانوني والمختص بشؤون الخليج - وبعد تناول المرطبات وتبادل عبارات الترحيب أبدى السيد أفشار استعداداه للاجتماع ، ثم قام الوفدان إلى غرفة الاجتماع وبقينا أنا والشيخ ناصر في القاعة ، وقد استمر الاجتماع أكثر من ساعة ، عاد الجميع بعد ذلك إلى القاعة ، ثم أمر السيد أفشار بإعداد الطعام ، ثم انتقلنا إلى غرفة الطعام ، وكان الطعام قد وضع على طريقة «البوفيه» كما سبق وأشرت ، وكان الجو أكثر وداً والطعام أدمم مما كان عليه في لقائنا الأول ، وفي هذه الأثناء اقترب مني الشيخ خليفة بن سلمان فجلسنا جانباً فأخبرني بأهم ما دار في الاجتماع لاسيما الاتفاق على اللجوء إلى الأمم المتحدة لحل النزاع دون الدخول في التفاصيل ، وقد سررت لهذا النبأ كثيراً ، وقلت له : إن التفاصيل يجب أن تترك للخبراء من كلا الجانبين ، فوافقني على هذا الرأي ، ثم قال : سيكون لنا اجتماع آخر . وبعد الانتهاء من تناول الطعام انتقلنا إلى القاعة لتناول الشاي والقهوة ، وهناك عرض الشيخ خليفة على السيد أفشار تناول طعام الغداء في اليوم التالي في جناحه بالفندق ، فرحب السيد أفشار بذلك ، وتم الاتفاق على عقد الاجتماع الثاني هناك قبل الغداء ، وهنا انتهى هذا اللقاء فودعناهم وانصرفنا عائدين إلى جنيف .

وخلال العودة شرح لنا الشيخ محمد أهم ما دار في الاجتماع والتبدل الكبير الذي طرأ على موقف المفاوضين الإيرانيين بالرغم مما انطوى عليه حديثهم من التهديد والتحذير ، لكنهم عادوا في النهاية وأظهروا تفهماً لوضع البحرين عندما أوضح لهم الوفد الأخطار التي تهدد المنطقة بأسرها في حالة قيام قلاقل بسبب النزاع البحريني الإيراني ، وقد ذكر الشيخ محمد أن أفشار كان يلوح بأنه ليست لإيران أطماع في البحرين وأن الحق يعود للشعب البحريني إذا كان يريد الانضمام إلى إيران أو الاستقلال ، وعندما جاء ذكر الاستقلال قال السيد أفشار إن إيران مستعدة أن تتبنى هذا المشروع ، وقال الشيخ محمد إن هذا التصريح كان مفاجأة لهم وكانت مفاجأة لنا

أيضاً . وهنا كررت الحديث الذي قلته للشيخ خليفة ، وذلك بأن نترك تفاصيل موضوع الأمم المتحدة للخبراء من كلا الطرفين ، فوافق الإخوة البحرينيين على ذلك . وفي اليوم التالي ٢٣ / ١٢ / ١٩٦٨م تم اجتماع الوفدين في المكان والزمان المقررين وبعد الاجتماع تناولنا الغداء سوياً علمت من إخواننا البحرينيين أن الجانب الإيراني وافق على الاقتراح بإحالة موضوع الأمم المتحدة لخبراء للبحث في أفضل السبل ، فزاد تفاؤلاً وانتهت هذه الدورة من الاجتماعات على أن يحدد مكان الاجتماعات القادمة وزمانها فيما بعد .

وفي مساء ذلك اليوم سافر الشيخ خليفة إلى لندن وبقي الشيخ محمد في جنيف ، وقد أقام الشيخ ناصر حفلة تكريمية مختصرة في بيته ذلك المساء للوفد الإيراني حضرها الشيخ محمود العلوي وقد حضرها الشيخ محمد والسيد محمود العلوي وقد حضر معنا الدكتور فؤاد حمزة ، وهذه أول مناسبة يتقابل فيها الدكتور فؤاد مع الوفد الإيراني ، وقال السيد أفشار إنه يعرف الدكتور فؤاد عندما كان عضواً في وفد الكويت في مفاوضات الجرف القاري ، وفي أثناء هذا الاجتماع قال لي السيد أفشار إنه مسافر في اليوم الثاني وإنه يرغب في التحدث معي إن أمكن قبل سفره ، فأبديت استعدادي لهذا اللقاء وتواعدنا أن أزوره في الفندق الذي يسكنه .

الحوار مع أفشار

في حوالي الساعة التاسعة وخمس وأربعين دقيقة من صباح يوم الثلاثاء ٢٤ / ١٢ / ١٩٦٨م ذهبت حسب الموعد إلى فندق برزدنت حيث ينزل أفشار وتمت المقابلة بحضور الدكتور زند فرد ، وبدأ أفشار حديثه بتقديم الشكر لدولة الكويت لما قامت به من مساع حميدة وعمل بناء من أجل تقريب وجهات النظر بين إيران والبحرين ، كما خصّني بالشكر كعادته ، ثم انتقل إلى صلب الموضوع وقال : إن الغاية من اجتماعي بك هو قصد اطلاعك على أهم ما دار بيننا من أحاديث ، ولقد وجدت

أن البحرينيين . . كذا - لقد اعتاد في أحاديثه السابقة بتحاشي ذكر الوفد البحريني بالاسم أو ينسبهم إلى بلدهم - يرغبون في حل القضية عن طريق الأمم المتحدة ، لكن ليس لديهم فكرة واضحة عن الكيفية والأسلوب ، واستطرد يقول : إنني أخبرتهم بصراحة أنه ليست لدينا مطامع في البحرين إنما نحن وراء الحل الذي يرضى به الطرفان ، وإنما ندرك أن البحرين بلد فقير وأن معدل إنتاجه من النفط لا يزيد على ٣,٥ مليون طن في السنة وأن هذه الكمية الضئيلة ستنتضب بعد عشر سنوات مما يجعل البحرين عبئاً علينا فيما لو انضمت إلى إيران ، وواصل كلامه : لقد قلت لهم نحن نعرف أن هناك مشاكل كثيرة تجابه الشيخ عيسى ومنها الوضع الداخلي في البحرين حيث إننا نعرف أن أهل البحرين أكثر ثقافة وتفتحاً من بقية بلدان الخليج ، كما أن هناك عناصر متطرفة تعمل ضد النظام القائم منذ أكثر من عشر سنوات ، كذلك هناك دول عربية لا تؤيد حكم الشيخ عيسى بسبب أنظمتها المعروفة ، وأشار إلى العراق وسوريا ومصر ، فإذا أضفنا مقدرة إيران على خلق المتاعب في البحرين فيما إذا انفردوا في حل من جانب واحد متجاهلين إيران ، فإننا لن نسكت وسيكون هناك مجال لسفك الدماء ، ثم أضاف قائلاً : نحن نعرف أن العراق والسعودية لن تعلن الحرب علينا إذا اتخذنا مثل هذه الخطوات ، بل كل ما هنالك فإن الأمر لن يتعدى مرحلة الخصام ، وعلى أي حال فنحن لا نريد أن تصل الأمور إلى هذا الحد ، ولذا فإننا راغبون في التوصل إلى الحل الذي يرضى به الطرفان ، ولهذا فقد اتفقنا على أن نبدأ اجتماعاتنا القادمة بلقاء بين الخبراء من كلا الجانبين ثم يعقبه فيما بعد اجتماع الوفدين ونرجو أن يكون في ذلك التوصل إلى الحل المناسب ، ثم أضاف قائلاً : إنه من الأكرم للشيخ عيسى أن يكون الحل بالتفاهم معنا مباشرة وألا يأتي عن طريق الإنجليز الذين سيظهرون بمظهر المتفضل على البحرين ، ثم قال : إن بعض أمراء الخليج الذين زاروا طهران في الفترة الأخيرة أخبروا المسؤولين الإيرانيين بأنهم غير متحمسين للاتحاد ولا يريدونه طالما أن إيران غير راضية عنه بسبب مشكلة البحرين .

وهكذا انتهى من حديثه المسهب فبادرته بالشكر على إشادته بموقف الكويت ، ولما ذكره عني شخصياً ، كما أكّدت له ارتياح حكومة الكويت ورضاها من موقف الحكومة الإيرانية بسبب رغبتها في حل هذا الإشكال والتي يههما أمر أمن المنطقة التي هي جزء منها واستقرارها ، ثم واصلت الحديث وقلت له : إنكم تعرفون أن هناك أقليات إيرانية في جميع الإمارات العربية بالخليج وهي تشارك أبناء المنطقة التمتع بالازدهار والاستقرار الذي يعم المنطقة الآن وأن أي اضطراب أو قلق في بلد من هذه البلدان ينعكس تأثيره على هذه الأقليات ويحرمها من نعمة العيش بسلام - وقد تعمدت الإشارة إلى ذلك رداً على ما أشار إليه من قدرة إيران على إثارة القلاقل وسفك الدماء - ثم قلت له : لاشك إنكم مقدرتون أن حل هذه المشكلة سيكون له تأثيره الحسن ليس على المنطقة فحسب ، بل سيتعداه إلى علاقة إيران ببقية الدول العربية . وقد رأيت منه تفهماً لهذه الأوضاع ، وقال : المهم الإسراع في حل القضية ، قلت : وهو كذلك ، وبما أن الاتفاق على أن يجتمع الخبراء أولاً فإن الوفد البحريني يود أن يمثله الدكتور فؤاد حمزة ، فوافق على ذلك ، فقلت له : نحن نرى أن الاجتماع قد يكون في الكويت أو طهران ، قال : اترك لي هذا الأمر حتى عودتي إلى طهران وأنا سأتصل بسفيركم هناك حول الموضوع .

وقبل أن أودعه قلت له : سمعت من إخواننا البحرينيين أنكم قلتم لهم إنكم ستتبون دخول البحرين للأمم المتحدة ، فأجاب : نعم ، قلت لهم ذلك بعد أن نتفق على الحل المناسب . فشكرته وزميله الدكتور زند وانتهى الاجتماع .

الاستعداد للجولة الثالثة

وهكذا انتهت اجتماعات الجولة الثانية في جو يسوده التفاؤل وعاد كل وفد إلى بلده . وفي مساء السبت ٢٨ / ١٢ / ١٩٦٨ م بينما كنت في المطار بمناسبة قدوم سمو الأمير من زيارته للولايات المتحدة التقيت بطريق الصدفة بالمستر جون غراهام القائم

بالأعمال في السفارة البريطانية في الكويت ، وفهمت من سياق الحديث معه أنه قد وصلت لهم معلومات عن اجتماعنا الأخير في جنيف ، فذكرت له باختصار بعض ما دار في الاجتماعات ووعدني بأنه سيوافيني بأي جديد يطرأ على الموقف .

وفي صباح الخميس ٢ / ١ / ١٩٦٩م اتصل بي المستر جون غراهام هاتفياً وأخبرني بأنه قادم لمقابلتي إذا لم يكن لدي مانع ، فأخبرته إنني في الانتظار ، فقال : إنه متوجه فوراً ، حيث وصل في لحظات واستهل حديثه بالعودة إلى حديثي معه في المطار ، فقال : جئت لأخبرك بما جدّ لدينا من معلومات ، وأضاف إنهم علموا بأن أفشار وصل إلى طهران يوم ٢٤ / ١٢ / ١٩٦٨م وقابل الشاه يوم ٢٥ / ١٢ / ١٩٦٨م ثم قابل سفيرهم «البريطاني» وأخبر أفشار السفير البريطاني بالآتي :

«إن الشاه قد أسقط من حسابه موضوع الاستفتاء في البحرين ، وأنه يفكر في إصدار بيان حول هذا الموضوع يشرح فيه القضية ، ويؤكد حق إيران في البحرين ، ولكن رغبة منه في عدم إثارة القلاقل في المنطقة فإن إيران لن تلجأ إلى القوة لإثبات حقها ولكنها سترفع الأمر للأمم المتحدة للنظر في القضية ، ثم أضاف المستر غراهام أن الشيخ عيسى غير مطمئن لهذا الموقف ، وأنه يرى أن الحل الصحيح هو دخول البحرين في عضوية الأمم المتحدة . كذلك ذكر لي المستر غراهام أن مندوبهم في الأمم المتحدة اللورد كرادون استمزج رأي المستر رالف بنج حول هذا الموضوع ، وأن بنج أفاد أنه لا حاجة ولا ضرورة إلى عرض الأمر على مجلس الأمن أو لجنة الـ ٢٤ التي سبق وأشارت إليها إيران في بعض المناسبات أثناء المفاوضات ، وأنه في حالة وجود نوع من التفاهم بين إيران والبحرين فإنه في وسع الأمين العام بناء على رغبة الطرفين أن يرسل مندوباً أو مندوبين إلى البحرين لتقصي الحقائق ، على شرط أن يكون هناك مقدمات متفاهم عليها بين الطرفين . وقد سألت المستر غراهام : هل الجانب الإيراني على علم برأي المستر رالف بنج؟ فأجاب بالنفي . كذلك أخبرني بأن الإخوة في البحرين

ينتظرون قدومي إليهم مع الدكتور فؤاد حمزة ، وقد سبق وأن اتفقنا على هذه الزيارة عندما كنا في جنيف .

وكما سيتضح فيما بعد من تطور الأحداث فإن ما ذكره السيد أفشار للسفير البريطاني عن عزم الشاه التصريح حول حقوق إيران في البحرين وأنه لن يستعمل القوة في إثبات ذلك الحق ، وإنه سيلجأ إلى الأمم المتحدة ، في الواقع كان هذا التطور محيراً لنا ، وكان بالإمكان تفسيره في ذلك الوقت بأن موقف إيران من القضية كان ينطوي على بعض الغموض بالرغم مما سمعناه من السيد أفشار في جنيف من عبارات مطمئنة .

وقد تبين لنا فيما بعد أنه لم يكن باستطاعة الشاه أن يقول أكثر مما قاله في مؤتمره الصحفي في الهند يوم ٤ / ١ / ١٩٦٩م والذي أشار إلى الموضوع أو النص الذي نقله السيد أفشار للسفير البريطاني في طهران . نعم إن ما قاله الشاه كان أقصى ما يستطيع قوله للشعب الإيراني خاصة ولبقية العالم عامة بعد أن كانت إيران تدعي ولفترة تزيد على مئة عام أن البحرين جزء لا يتجزأ من إيران ، ولم تكن إيران تلح على هذه النقطة في مذكراتها الرسمية ، كما كانت تقوم به في الماضي فحسب ، بل تعدى ذلك إلى وسائل الإعلام بكافة أشكالها سواء على المستوى الحكومي أو الأهلي ، ولهذا فإن التصريح المشار إليه جاء بعد دراسة وتقدير لكافة الظروف على جميع المستويات ، وكان بداية لتهيئة الشعب الإيراني لقبول الأمر الواقع فيما يتعلق بالتغيرات المنتظرة .

الزيارة الأولى للبحرين

وفي صباح يوم الثلاثاء ٤ / ١ / ١٩٦٩م سافرت إلى البحرين ومعني الدكتور فؤاد حمزة رحمه الله وكان في استقبالنا في المطار الشيخ محمد بن مبارك ، ومن المطار توجهنا فوراً إلى مقابلة سمو الشيخ عيسى حيث كان سموه ينتظرنا في مجلسه الخاص بقصر الرفاع ، ووجدنا معه الشيخ خليفة بن سلمان ، وبعد تبادل عبارات

السلام المعتادة أخبرت سمو الشيخ عيسى باستلامنا إشعاراً من سفيرنا في طهران الشيخ ناصر يفيد فيه بأنه قابل السيد أفشار وأنه - أي أفشار - اقترح أن يعقد الاجتماع القادم في باريس على أن يسبقه اجتماع الخبراء وأنه يتوقع أن يتم ذلك خلال خمسة عشر يوماً .

ثم بدأ الحديث سمو الشيخ عيسى - وكانت تبدو عليه علامة القلق - فقال : إن فكرة إرسال مندوب أو مندوبين من الأمم المتحدة وحتى مجرد الإعلان عنها سيثير القلق والبلبلة في البلد ، وقد تحدث مظاهرات وتستغلها بعض العناصر المتطرفة وبعض المخربين ويصبح من الصعب السيطرة على مثل هذه الأعمال الفوضوية .

ثم تكلم الشيخ خليفة مؤيداً لما قاله سمو الشيخ عيسى ، وفي هذه الأثناء دخل علينا السيد محمود العلوي وأخذ مكانه في المجلس ، واستمر الحديث فقال الشيخ محمد بن مبارك : لدينا رأي أو مشروع سنطرحه على الإيرانيين في الاجتماع القادم حيث هم دائماً يسألوننا إن كانت لدينا خطة أو مشروع ، وهي تنسجم مع تصريحات الشاه الأخيرة ، وهذا المشروع يتلخص في أن الحفاظ على أمن المنطقة واستقرارها بعد الانسحاب البريطاني هي من مهمة دول المنطقة وأن البحرين انطلاقاً من هذا المبدأ ترى أن يعرض أمر هذا النزاع على هيئة تضم كل من الدول الأربع وهي السعودية والكويت والعراق وإيران ، وسيكون حل القضية على هذا المبدأ فيه من الواقعية ما يقنع الشعب الإيراني ، علماً بأن البحرين لا تتمسك بهذا الرأي وإنما تعتبره أحد الحلول لإيجاد مخرج للأزمة ، وقد أثنى سمو الشيخ عيسى على هذا الرأي ، وقال إنه يرى فيه المخرج السليم للمشكلة ، وعلى هذا الأساس اعتمدت البحرين هذا الرأي في الاجتماع القادم مع الجانب الإيراني وتبنته .

وبعد انتهاء الحديث اقتربت من سمو الشيخ عيسى وقلت له إن أخاك الشيخ صباح الأحمد يقدم لسموك خالص تحياته ويود أن يذكرك بالحديث الذي سبق وتم

بين سموك وسمو الشيخ صباح السالم وكبار المسؤولين حول موضوع إشراك أكبر عدد ممكن من أبناء البحرين في المسؤولية تمشياً مع روح التطور التي تسود المنطقة ، فردّ سموه قائلاً : أرجو أن تبلغ الإخوان في الكويت إنني أنا شخصياً مهتم بهذا الموضوع وسيسمعون قريباً ما يسرهم ، ثم أعرب عن شكره العميق لما تقوم به الكويت في هذا الظرف بالذات بالنسبة للبحرين ، وبعد هذا توجهنا مع الشيخ محمد إلى مكتبه ، وفي الطريق قلت له : إن المستر جون غراهام القائم بالأعمال بالسفارة البريطانية في الكويت طلب إليّ أن أقابل المعتمد البريطاني المستر بارسون ، وقلت للشيخ محمد إنني أخبرت الشيخ عيسى بذلك ، وعند وصولنا إلى المكتب اتصل هاتفياً بالمعتمد وأخبره بوجودي عنده ، وما هي الإلذات حتى حضر المستر بارسون ، وبقينا نتحدث في الموضوع ، وقد تبين لي أن المعتمد لم يطلع على رأي الجماعة عندما بدأ الشيخ محمد بالحديث عن المشروع الذي ناقشناه في مجلس سمو الشيخ عيسى ، ودارت مناقشة اشترك فيها الدكتور فؤاد حمزة ، وقال المعتمد : إن هذا المشروع لا يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة ، وقال إنه سينقل هذا الرأي إلى حكومته .

كذلك تبين من حديث المعتمد أنه يشارك سمو الشيخ عيسى في مخاوفه من حدوث قلاقل في البحرين بمجرد وصول مندوب أو أكثر من الأمم المتحدة ، وقال إنه يتكلم عن خبرة واطلاع بيوطن الأمور ، وقبل انتهاء الاجتماع طلب الشيخ محمد مني أن نبلغ الجانب الإيراني استعداد البحرين للاجتماع القادم في نهاية الشهر الحالي أي ما بين ٢٥ و ٣٠ من الشهر ، على أن يسبقه اجتماع الخبراء بيوم أو يومين وفي نفس المكان لضمان سرعة التفاهم ، فوعدته بأنني سأفعل ذلك ، ثم ذهبنا إلى الفندق لتناول الغداء ، ومنه واصلنا السفر بعد ظهر ذلك اليوم عائدين إلى الكويت .

الزيارة الثانية للبحرين

إشارة إلى ما جاء في الزيارة الأولى خلال هذا الشهر إلى البحرين التي تمت في

١٤ / ١ / ١٩٦٩م حدثت تطورات جديدة تستدعي السفر إلى البحرين للاجتماع بالمسؤولين هناك والتباحث معهم فيما جد من أمور لاسيما ما وصل إلى وزارة الخارجية من تقارير هامة من سفيرنا في طهران الشيخ ناصر ، وقد تم عقد اجتماعين في وزارة الخارجية يومي ٢٢ / ١ / ١٩٦٩م و ٢٣ / ١ / ١٩٦٩م ؛ الاجتماع الأول كان في مكتب وكيل الوزارة وقسم من الاجتماع الثاني كان في مكتب الشيخ صباح الأحمد حيث عرض على الوزير آخر تطورات الموقف والحلول المقترحة ، وقد أكد الشيخ صباح ضرورة سفر الدكتور فؤاد حمزة إلى طهران ، كما تم الاتفاق عليه في السابق مع الجانب الإيراني ، وكذلك للتأكد من موقف إيران فيما يتعلق بعرض القضية على الأمم المتحدة وإلى أي مدى وبأي أسلوب ، وعلى هذا الأساس تقرر سفري مع الدكتور فؤاد ، وذلك بعد تبادل الرأي مع المسؤولين في البحرين على الأسس الآتية :

١ - أن المشروع البحريني في حد ذاته ينسجم مع ميثاق الأمم المتحدة ولا غبار عليه من الناحية القانونية .

٢ - أن الاتصالات التي تمت بين رئيس الوفد الإيراني وسفيرنا في طهران في الأيام الأخيرة أظهرت أن الجانب الإيراني يرغب في حل القضية عن طريق الأمم المتحدة ، وذلك بإرساله لجنة تزور المنطقة ، ثم تقدم تقريرها للأمين العام ، وأن الجانب الإيراني مستعد أن يوجه الرأي العام الإيراني إلى قبول هذا الحل عن طريق وسائل الإعلام المختلفة .

٣ - لا أحد يستطيع أن يجزم بأن إيران ستوافق على المشروع البحريني عند عرضه بهذا الشكل الموسع ، ولو فرضنا أنها قبلت به فهناك احتمال حدوث خلاف بين الدول المشتركة مما قد يؤخر حل القضية حلاً سريعاً يرضي الجانبين .

٤ - إن المسؤولين في إيران قد أعربوا عن ثقتهم في أن الكويت تستطيع أن تتولى هذه

المهمة وحدها - أي مهمة الوساطة - وقد أكد ذلك السناتور عباس مسعودي نائب رئيس مجلس الشيوخ الإيراني في مقابلة تمت بينه وبين سفيرنا في طهران مؤخراً .

وعلى هذا الأساس فإن الجانب الكويتي يرى على ضوء ما تقدم ، وبعد أن أسقطت إيران من حسابها موضوع الاستفتاء - وهذا حدث هام - وأبدت استعدادها لترك الأمر للأمين العام للأمم المتحدة لإيفاد لجنة ، فإن بالإمكان البدء من هذا المنطلق والاتفاق مع الجانب الإيراني في الاجتماعات القادمة على تحديد مهمة المندوب أو اللجنة بما يتمشى مع ظروف البحرين لاسيما بعد أن أظهرت إيران رغبتها في حل المشكلة في أقرب وقت ممكن .

وعلى ضوء ما تقدم سافرت مع الدكتور فؤاد حمزة يوم السبت ٢٥ / ١ / ١٩٦٩م لبحث هذه الأمور مع المسؤولين في البحرين ، وحال وصولنا وجدنا الشيخ محمد بن مبارك بانتظارنا ، فتوجهنا معه فوراً إلى مجلس سمو الشيخ عيسى الخاص ، فوجدنا عند سموه شقيقه الشيخ خليفة فسلمنا عليهما ، وكان سمو الشيخ كعادته عند اللقاء به في شتى المناسبات المماثلة هاشاً باشاً وكثير الثناء والتقدير لما تقوم به الكويت من أجل البحرين في هذا الوقت بالذات ، ثم عرض الدكتور فؤاد وجهة نظر الكويت وبدأ بقراءة المحضر الذي سجل في وزارة الخارجية والتي تمت الإشارة إليه ، وبعد الانتهاء من قراءة المحضر تكلم الشيخ محمد بن مبارك فقال : عندما أخبرناكم بمشروعنا في زيارتكم الأخيرة لم نكن نعرف بالضبط خطة العمل التي تريد إيران اتباعها ، وعليه فإننا الآن على استعداد لمناقشة الاقتراح الإيراني الأخير ، ثم دارت مناقشة حول هذا الموضوع من أجل السعي لإيجاد خطة عمل تمثيلاً مع الاقتراح الإيراني ، ولهذا فلا بد من سفر الدكتور فؤاد حمزة كما كان مقررأ في السابق وتلبية لرغبة الجانب الإيراني وللإجماع بالخبراء الإيرانيين ، وكذلك الاتفاق مع الجانب الإيراني على تحديد مكان

الاجتماع القادم وزمانه ، ثم ودعنا سمو الشيخ عيسى وذهبنا مع الشيخ محمد إلى مكتبه ، ومن هناك اتصل الشيخ محمد بالمعتمد البريطاني وأخبره بوجودنا في مكتبه ، فحضر المعتمد وأحطناه علماً بخلاصة ما دار في مجلس سمو الشيخ عيسى في الصباح ، وقال المعتمد إنه سينقل هذه المعلومات إلى حكومته ، وهكذا انتهت مهمتنا في ذلك اليوم وعدنا إلى الكويت بعد الظهر .

السفر إلى البحرين

يوم الثلاثاء ١٩٦٩/٢/٤م والعودة إلى الكويت في اليوم نفسه

وصلنا البحرين أنا والدكتور فؤاد حمزة وتوجهنا فوراً إلى مجلس سمو الشيخ عيسى كالعادة ، وكان سموه في انتظارنا فاستقبلنا بمزيد من الحفاوة والتقدير كعادته دائماً ، وما هي إلا لحظات حتى دخل علينا الشيخ خليفة بن سلمان ثم بدأ الحديث ، وكان مداره حول السفارة الأخيرة التي قام بها الدكتور فؤاد إلى طهران والاجتماع ببعض المسؤولين الإيرانيين كما كان متفق عليه في السابق ، وبدأ الدكتور بقراءة التقرير المفصل الذي أعده عن الرحلة ثم تطرق إلى وجهة نظره الخاصة التي عرضها على الخبراء الإيرانيين ، والذي مفاده أن يتفق الطرفان البحريني والإيراني على الطلب إلى الأمين العام للأمم المتحدة لإيفاد مندوب عنه إلى المنطقة وفق برنامج متفق عليه مسبقاً من الأطراف المعنية ، ثم ذكر الدكتور أن الجانب الإيراني رفض هذا المشروع من حيث المبدأ وقدم مشروعاً بديلاً وهو أن تتقدم إيران بصورة رسمية إلى مجلس الأمن وتعرض وجهة نظرها في قضية البحرين - أن تؤكد ادعاءاتها السابقة - ثم تترك لمجلس الأمن أن يقرر ما يراه ، وواصل الدكتور حديثه عن الاجتماع الذي تم في مكتب الشيخ صباح الأحمد والذي حضره كل من وكيل الوزارة السيد راشد الراشد والسفير بدر خالد البدر والدكتور فؤاد ، حيث اتفق الجميع على أن المشروع الإيراني محفوف بالمزلق إذ لا أحد يعلم ماذا ستقول إيران لمجلس الأمن ، وقد ينتج عنه خلافات في

وجهاً النظر قد تعيق الهدف الأساسي للبحرين وهو الاستقلال عن طريق قبولها في الأمم المتحدة أو عن طريق الدخول في اتحاد الإمارات العربية .

وقد وافق كل من سمو الشيخ عيسى والشيخ خليفة على وجهة نظر الكويت وتحفظها حول المشروع الإيراني ، وبينما كنا في هذا الحديث وصل المعتمد البريطاني ، وقد سبق وأخبرنا سمو الشيخ عيسى بأنه قادم في طريقه إلى الاجتماع ، وبدأ الدكتور فؤاد بإعادة أهم ما دار حول هذا الموضوع فأكد المعتمد خطورة المشروع الإيراني ، وقال :إن وزارة الخارجية البريطانية بحسب اعتقاده لن توافق على مثل هذا المشروع .

ومن المواضيع التي دار بحثها في هذا الاجتماع وجهة نظر الكويت في أن تحزم البحرين أمرها منذ الآن في الاستعداد للتقدم إلى الانتساب لعضوية الأمم المتحدة في الخريف القادم فيما إذا تعذر التوصل إلى تقدم ملحوظ في المفاوضات بين البحرين وإيران . وفي أثناء هذا النقاش كان القلق يبدو على سمو الشيخ عيسى لتخوفه من عواقب المستقبل المجهول ، وهنا تكلم الشيخ خليفة وأعاد إلى الأذهان فكرة الحل الإقليمي الذي سبقت الإشارة إليه ، فأيد سمو الشيخ عيسى هذا الرأي كما استحسنته المعتمد ، ثم جاء ذكر العراق باعتبارها إحدى الدول المطلة على الخليج ، وهل توافق إيران على إشراك العراق في المباحثات بسبب وجود الخلافات القائمة بين إيران والعراق ، وظل هذا السؤال بدون جواب ، ومن سياق الحديث تبين لنا أن الجانب البحريني يرغب في طرح مشروعين على الإيرانيين في الاجتماع القادم :

المشروع الأول : هو مشروع الحل الإقليمي الذي يتمشى مع الفصل الثامن من ميثاق الأمم المتحدة ، وهو يمثل الدول الأربع المطلة على الخليج ، وتأمل البحرين من وراء هذا المشروع التخلص من مجيء مندوب أو لجنة من الأمم المتحدة قد تكون سبب إثارة قلق واختلافات في الرأي بين سكان البحرين الأمر الذي تخشاه السلطة .

المشروع الثاني : وهو الذي ذكره الدكتور فؤاد للجانب الإيراني في أثناء زيارته الأخيرة لإيران .

فإذا لم يتم الاتفاق على أحد هذين المشروعين فإن البحرين ستواصل مسعاها للانضمام للأمم المتحدة مع عدم إغلاق باب المفاوضات مع إيران .

وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه ظهر فيما بعد أن الحكومة الإيرانية كانت حريصة على اتباع الأسلوب الذي يتم بموجبه إقناع الرأي العام الإيراني بعدم التفريط بالأمور التي كان يتصورها حقاً من حقوقه ، وفي الوقت نفسه تنسجم مع واقع الحال بالنسبة للأمر الواقع في البحرين باعتبارها بلداً عربياً يتوق إلى التحرر والاستقلال ، فلهذا فإن إيران كانت تريد أن يأتي الحل من الأمم المتحدة ليكون مقبولاً لدى الشعب الإيراني وعدم إظهار الحكومة بمظهر المفرط في حقوق الشعب ، أما بالنسبة لنا نحن وإخواننا البحرينيين فلم نكن ندرك على وجه التأكيد ماذا يدور في أذهان الإيرانيين ، ولهذا كانت بعض تصرفاتهم في هذا المجال تثير الشكوك عند المفاوضين البحرينيين وعندنا على السواء . ولكن الصورة الحقيقية للموقف الإيراني بدأت تتضح لنا شيئاً فشيئاً على مرور الوقت كما سيتضح ذلك فيما بعد في سير المفاوضات .

هذا وقد تمت عدة اتصالات بين الكويت والبحرين وطهران لتحديد مكان الاجتماع القادم وزمانه ، وقد تقرر أن يكون ذلك في سويسرا كالعادة في ٢/٣/١٩٦٩ م .

الجولة الثالثة

الاجتماع الأول :

المكان : فيلا زاهدي التي تمت فيها بعض اجتماعات الجولة الأولى والثانية ، وتقع في مدينة مونترال كما ذكرنا .

الزمان : يوم الأحد الموافق ٢/٣/١٩٦٩ م الساعة الحادية عشرة والربع .

وقد مثل الجانب البحريني الشيخ خليفة بن سلمان والشيخ محمد بن مبارك

والسيد محمود العلوي مدير المالية ، كما مثل الجانب الإيراني السيد أمير خسرو وأفشار نائب وزير الخارجية والدكتور فريدون زند فرد ، وممثل الجانب الكويتي السفير بدر خالد البدر والسفير ناصر محمد الأحمد والدكتور فؤاد حمزة .

بدأ الحديث السيد أفشار فأشار إلى الاجتماعات القادمة ، وشكر الكويت على ما تقوم به من جهود في تقريب وجهات النظر بين الطرفين ثم وجه كلامه للوفد البحريني قائلاً : لا بد أن الدكتور فؤاد حمزة أخبركم بوجهة نظرنا في عرض القضية على مجلس الأمن انطلاقاً من تصريحات جلالة الشاه في مؤتمره الصحفي في الهند في أثناء زيارته الأخيرة ، أي أن إيران تعتبر البحرين جزءاً لا يتجزأ من إيران ، ولكننا مع هذا نريد التأكد من مجلس الأمن . فعلق الشيخ خليفة على ذلك قائلاً : إن البحرين لديها مشروع يمكن بواسطته حل القضية عن طريق دول المنطقة ، وذلك بتأليف لجنة أو لجان إقليمية تتولى مهمة حل القضية بما يرضي الأطراف المعنية ، ثم تكلم الشيخ محمد وقال : إننا نعني بدول المنطقة ، إيران والكويت والسعودية ، وإن شئت العراق ، ونحن نعتقد أن مثل هذا الحل لا يتنافى مع تصريحات جلالة الشاه في عدة مناسبات بأنه لا يريد أن تقحم دول أخرى نفسها في أمور الخليج .

وبعد أن انتهى الشيخ محمد من كلامه بدأ الحديث السيد أفشار وقال : إن تصريحات جلالة الشاه ليست جديدة وقد أخبرتكم عنها في الاجتماعات السابقة ، وإنني أعتقد أن حل القضية على الصعيد الإقليمي غير عملي وربما يعقد المشكلة بدلاً من أن يسهلها ، كما أخبرتكم في لقاءاتي السابقة معكم بأن الأمم المتحدة غير منحازة لأحد ، ونحن نعتبر قراراتها حاسمة وملزمة . وعاد الشيخ محمد إلى الحديث فقال : المهم في الموضوع أن نتفاهم على الحل المناسب وأن قرارات الأمم المتحدة لا تكفي إذا لم يكن هناك تفاهم ، وأن الاستقرار في المنطقة يهم البحرين كما يهم دول هذه المنطقة ، ولهذا فنحن تقدمنا بمشروع الحل الإقليمي ، وعاد أفشار إلى الحديث وقال :

إذا نحن اتفقنا على الأسلوب فإن الموضوع لن يخرج من أيدينا في الأمم المتحدة ،
ونحن نتكلم على مستوى دولي .

وتكلم الشيخ خليفة وقال : نحن نرى أن الكويت والسعودية وإيران وإن شئتم
العراق يمكن أن تجتمع على مستوى وزاري وتؤلف لجاناً فرعية تقوم بتقصي الحقائق .

وتكلم أفسار وكان يبدو على وجهه شيء من عدم الارتياح مما تكرر على مسامعه
وقال : إن الأمر غير واضح بالنسبة لي ، وإنما على أي حال لا يمكن أن نتجاوز ما صرح
به جلالة الشاه ونتمسك بهذا المبدأ ، فسأله الشيخ محمد : أي مبدأ؟ قال : مبدأ تقرير
المصير ، ونحن لا نرى أي حل غير هذا الحل أي طريق الأمم المتحدة ، ثم أضاف : إنكم
الآن تخلقون العراقيل في سبيل الحل الذي سيكون في صالحكم ، ثم تكلم الشيخ
خليفة وقال : كيف يمكن تقرير المصير بالنسبة لبلد مستقل منذ زمن بعيد؟ ، فرد عليه
أفسار قائلاً : إن وجهة نظرنا تختلف عن وجهة نظركم فنحن نعتبر أن البحرين هي
جزء من إيران .

الشيخ محمد : إن البحرين هي الآن عضو في عدد من المنظمات الدولية .

السيد أفسار : إنكم أعضاء مشاركون ولستم أعضاء دائمين .

الشيخ خليفة : إن حكومة البحرين كانت قائمة قبل مجيء الإنكليز وليست المشكلة
من سيحكم البحرين بعد ذهاب الإنكليز .

السيد أفسار : لقد قلت إن رأينا يختلف عن رأيكم في هذه الأمور ، وإن المشكلة لن

تنتهي بهذه الطريقة ، ونحن نرغب في حل سلمي .

الشيخ خليفة : نحن لا يمكن أن نتجاهل وضعنا الحاضر .

السيد أفسار : بل هناك نزاع .

الشيخ محمد : اسمح لي أن أقول إن هناك أراض من إيران مطالب بها - وكان يقصد

عربستان - .

فرد السيد أفشار فوراً : إن الأمر كذلك بالنسبة لإيران في بعض الدول العربية ، فكما تعرفون فإن لنا آثاراً بالقرب من بغداد .

فرد الشيخ محمد مازحاً : إذاً طالبوا ببغداد واتركوا البحرين .

ثم تكلم الدكتور فؤاد وشرح وجهة نظره بالنسبة للمشروع الذي عرضه في طهران وهو التقدم بطلب إلى الأمين العام لإرسال مبعوث من عنده لتقصي الحقائق .

ثم علّق السيد أفشار على ما دار بلهجة التحدي وقال : إذا لم توافق البحرين على المشروع الذي تقدمنا به ، وفي حالة إقدامها على طلب الانتماء للأمم المتحدة ، فإن إيران ستقوم بمحاولات عملية لإحباط مثل هذا الأمر واستخدم كلمة Phisycal Action ، وهنا ساد الجو شيء من الوجوم والتوتر أعقبته فترة سكوت أنهت الاجتماع بسبب قرب فترة الغداء .

وبعد الانتهاء من الغداء جلسنا في القاعة المجاورة وتناولنا الشاي والقهوة وجرى الحديث في موضوعات عامة لا علاقة لها بالمشكلة ، وهنا انتهزت الفرصة بعد أن ظهر جو الاجتماع أقل جدية وتصلباً ووجهت كلامي للجميع وقلت لهم : أرجو من الإخوان أن يقبلوا دعوتي لهم للغداء يوم غد على أن نواصل الاجتماع قبل الغداء أو بعده لاسيما وأن في الفندق أجنحة خاصة وجاهزة لمثل هذه المناسبات ، وتمت الموافقة على أن يكون الاجتماع في الساعة الحادية عشرة صباحاً في الفندق الذي أقيم فيه في جنيف - فندق البوريفاج - وهكذا حدث بعض الانفراج في الجو المتوتر الذي سبق إنهاء الجلسة الصباحية .

وبعد عودتنا إلى جنيف وفي حوالي الساعة الخامسة بعد الظهر اتصل بي الدكتور زند بالفندق وقال بالحرف : بأن السيد أفشار لم يكن مرتاحاً ولا مسروراً من الحوار الذي جرى هذا الصباح وهو يعتقد أن الجانب البحريني قد غير رأيه عما كان عليه في السابق ، ثم قال : إنك تعرف أن للسيد أفشار مشاغل كثيرة وأنه لم يأت إلى هنا ليضيع وقته في جدل بلا نتيجة ، وقد طلب إليّ أن أخبرك بذلك .

قلت له : يا دكتور زند إننا جميعاً لدينا إشغال هامة تركناها خلفنا وجئنا إلى هنا من أجل الوصول إلى حلول ترضي جميع الأطراف ، وأنتم في ذلك الاجتماع أبدىتم وجهة نظركم كما أن الجانب البحريني أبدى وجهة نظره ، ومن الطبيعي أن يكون هناك خلافات في وجهات النظر ، ولذلك فنحن هنا من أجل حل هذه الخلافات ، وأرجو أن تبلغ السيد أفسار تحياتي وتخبره إنني آمل أن يكون لاجتماع الغد أكثر حظاً من النجاح ، كما قلت له : بأنني سأنقل ما قاله لي للجانب البحريني ، فرد عليّ قائلاً : إن السيد أفسار يشكرك على دعوتك له لتناول الغداء غداً ، وأنه يعتقد أنه لولا هذه الدعوة فربما لن يكون هناك مجال للاجتماع ، فشكرته على هذه المبادرة وقلت له : إنني بانتظاركم غداً .

الاجتماع الثاني من الجولة الثالثة

المكان : الصالة الخاصة بالاجتماعات في فندق بوريفاج - جنيف .
الزمان : الساعة الحادية عشرة والرابع من صباح الاثنين ٣/٣/١٩٦٩ م .

بدأ الاجتماع في إحدى قاعات الفندق كما تم الاتفاق عليه في نهاية الاجتماع الأول وبدأ السيد أفسار الحديث فاستعرض باختصار ما دار في الاجتماع الأول ، وقال : إنه يشعر بخيبة أمل لأن الأحاديث التي دارت في الاجتماع المشار إليه لم تكن بناءة ، بل إنه يعتبرها نكسة للتقدم الذي حصل في الاجتماعات السابقة ، وكان أفسار يتكلم وهو ينظر إلى السقف وكأنه يخاطب الأشباح ، وقال : إنه استاء كثيراً من كلام الشيخ محمد حول ادعاء بعض الدول العربية بأجزاء من إيران ، ثم أضاف قائلاً : إن أقوى الدول العربية لم تجرؤ يوماً على التصريح بمثل هذه الأمور ، ثم أعاد ما ذكره في الاجتماع السابق من أنه يجب أن يؤخذ رأي البحرينيين بصورة من الصور عن طريق الأمم المتحدة ، وأن إيران لن تتنازل عن هذا الشرط ، وبعد انتهاء أفسار من هذا الحديث المشحون بالتوتر تكلم الشيخ خليفة فأشار إلى موضوع الاستفتاء قائلاً : إن

ذلك غير ممكن بالنسبة لبلد له حكومته ونظامه وكيانه منذ أمد بعيد ، وبعد الشيخ خليفة تكلم الشيخ محمد موجهاً كلامه للسيد أفشار فقال : إن كلامه يوم أمس لم يقصد منه الإساءة ، وإنه كان يمزح في بعض ما قال . ثم تكلم أفشار فكرر القول عما أحرز من تقدم في الماضي وقال مخاطباً الوفد البحريني : إنكم تتكلمون عن مشاكل المنطقة فنحن ليست لنا مشكلة غير مشكلة البحرين ، كما أننا نطالب بجزيرتين في الخليج - يقصد طنب وأبو موسى - ، ثم واصل كلامه قائلاً : نحن ندرك أن مشكلة البحرين تخرج موقفنا مع الكويت والسعودية وباقي إمارات الخليج ، ولهذا قمنا ببعض التنازلات في مطالبنا والتي نرجو أن يكون لها تقدير عندكم . فرد عليه الشيخ خليفة قائلاً : نحن أيضاً نشعر بالحرج أمام شعبنا والشعوب العربية الأخرى .

ثم عاد السيد أفشار إلى الحديث فقال : يجب أن نعترف بأن هناك نزاعاً وليس الموضوع من هو على حق؟ ونحن نترك ذلك للرأي العام العالمي الممثل بالأمم المتحدة .
الدكتور فؤاد حمزة : إن الاقتراح الإيراني معناه العودة إلى موضوع الاستفتاء - وقد سبق للجانب الإيراني إن أشار إلى أنه لا يصر على موضوع الاستفتاء - .

الشيخ محمد : نحن نرى أن نتقدم إلى مجلس الأمن لطلب الانضمام للأمم المتحدة وأنتم من حققتم أن تقولوا ما تشاؤون في هذا المجال ، والذي نود أن نعرفه هو أنكم هل تريدون أن تكسبوا القضية على أن البحرين جزء من إيران؟

الشيخ خليفة : نحن بلد مستقل ولنا كياناتنا وحررتنا ، ولا بد أنكم تذكرون أن المستر تشرشل قال إنه مستعد أن يتفاهم مع الشيطان من أجل مصلحة بلاده .

السيد أفشار : نحن لا يهمنا أن يتصل من يشاء بالشيطان ، ونحن سنحتاط لأنفسنا ، وأنت تعبر عن وجهة نظر الطبقة الحاكمة ، أما قولك إنكم مستقلون فهذا يمثل وجهة نظرهم ، أما نحن فلا زلنا نعتبر البحرين جزءاً من إيران .

- وهنا ازداد الجو توتراً -

الشيخ خليفة : نحن لسنا جزءاً من إيران ، ولكن يهمننا استمرار الحوار معكم لأن في ذلك مصلحة الجميع .

السيد أفشار : نحن لا يمكن أن نتجاهل الماضي ، وأمامنا مسؤولية تجاه الشعب الإيراني ، وإنما نعرف عن مشاكلكم الشيء الكثير .

الشيخ خليفة : إن الشعب البحريني لا يشعر بالخطر الذي تتحدث عنه .

الشيخ محمد : إن الإنجليز سيرحلون ونحن لا نريد أن نفتح المجال لأي نفوذ خارجي ، وعندما أتكلم عن البحرين فإني أيضاً أتكلم عن الخليج .

وهنا سادت فترة صمت قصيرة بعدها طلب الجانب البحريني التحدث إلى الدكتور فؤاد حمزة ، فخرجوا جميعاً إلى القاعة الثانية ، وبقينا في قاعة الاجتماع ، السيد أفشار والشيخ ناصر وأنا ، وبعد فترة قليلة التحق الشيخ ناصر بالجماعة خارج قاعة الاجتماع وبقينا أنا وأفشار ، فبدأت الحديث معه وقلت : ما دتم صرفتم النظر عن موضوع الاستفتاء وكل ما تريدونه هو معرفة وجهة نظر الشعب البحريني فلماذا لا يكون في هذا نقطة لقاء بينكم وبين الجانب البحريني على أن يعرض كل طرف منكم وجهة نظره على الأمين العام في الأمم المتحدة وأن تطلبوا إليه أن يرشدكم إلى أفضل السبل للخروج من المأزق ، فرد عليّ قائلاً : ولكن البحرين ليست ممثلة في الأمم المتحدة ، فقلت له : إذا كان في ذلك عقبة قانونية فأعتقد أنه بإمكان بريطانيا أن تساعد على أن يمر الطلب البحريني عن طريقها على اعتبار أن بريطانيا ترعى شؤون البحرين الخارجية بموجب المعاهدة بين الطرفين البحريني والبريطاني ، فسكت قليلاً وكان الفكرة لاقت استحساناً عنده ، ثم عاد وقال : سأخبرك برأيي اليوم بعد الظهر - وقد أدركت ضمناً بأنه ينوي الاتصال بالشاه ليعرض عليه ما جرى في هذا الاجتماع حيث

إن الشاه كان في ذلك الوقت يستجم في مكان ما في سويسرا ، ولا بد أنه يطلع على سير المباحثات أولاً فأولاً - ثم خرجت إلى القاعة الثانية التي كان يجتمع فيها الجانب البحريني والدكتور فؤاد والشيخ ناصر ، فأخبرتهم بما دار بيني وبين أفسار من حديث فاستحسنوا الفكرة ورحبوا بها .

واستغرقت هذه المفاوضات والحوار الشاق أكثر من ساعتين توجهنا بعدها إلى قاعة خاصة للطعام أعدت فيها الأصناف على شكل بوفيه ، وقد ساد جو من الودم على المائدة وابتعدنا عن جو الجدل والنقاش ، وتغيّرت المواضيع وكانت فترة انسجام بين الجميع لاسيما بعد الذي حدث في الجلسة .

وفي الساعة الخامسة بعد الظهر رن في غرفتي جرس الهاتف وكان المتكلم السيد أفسار فقال لي : إنه يود أن يراني هذا المساء حوالي الساعة السابعة ، فقلت له : حبذا لو جعلتها الساعة السابعة والنصف حيث في الساعة السابعة سأكون في المطار لتوديع الوفد البحريني المسافرين إلى لندن ، فقال : وهو كذلك . وفي طريقي من المطار توجهت نحو الفندق الذي ينزل فيه الوفد الإيراني فوجدت أحد موظفي المكتب الإيراني في جنيف في الانتظار ، ثم جاء أفسار وجلسنا معاً على انفراد في ركن من أركان قاعة الفندق ، وبدأ أفسار حديثه بإظهار الاستغراب من الموقف الذي وقفه الجانب البحريني خلال الاجتماعين وقال : الظاهر أن الجماعة لا يحسبون الأخطار التي ستحيق بهم فيما إذا لم يتم التوصل إلى حل مرضٍ للطرفين .

قلت له : بحسب اعتقادي إن الجماعة مهتمون وجادون في موضوع الخروج من المأزق بحل يرضي الأطراف المعنية ، وهذا هو موقفهم من البداية ، إنما الخلاف يكمن في كيفية الوصول إلى الحل ، كما أن الجانب البحريني عبر عن رأيه بصراحة وفي مثل هذه الظروف لا بد من حدوث خلافات في وجهات النظر . فرد عليّ قائلاً : إننا غيرنا من موقفنا تجاه البحرين ، فقد كنا في الماضي نطالب بالبحرين على أنها جزء لا يتجزأ

من إيران ، أما اليوم فإننا نقول بأننا نريد أن نعرف وأن يعرف العالم وجهة نظر الشعب البحريني . قلت له : إن هذا التغيير والتساهل في وجهة نظركم تجاه البحرين لا شك أنه تحول كبير ، إنما كما تعرف عن وجود الأقليات الإيرانية في البحرين وبقية أقطار الخليج ، وأن أي نزاع أو احتكاك يحدث في البحرين بسبب تفسير المطالب الإيرانية قد يتطور ويتشرب في المنطقة وهذا ما يخشاه الجانب البحريني ، ونحن نشاركهم هذا الرأي ، وكل ما نرجوه منكم أن تتفهموا هذا الوضع الحساس بالنسبة للسلطات البحرينية . قال : نحن ليست لدينا مطالب في بقية الإمارات ؛ فلماذا هذا التخوف؟ فرددت عليه قائلاً : عندما تحدث الفتنة فلن يكون هناك وقوف عند المنطق والمعقول ، ثم قلت له : نحن عرضنا عليكم في الاجتماع الثاني كما تعرف أن يتقدم كل من إيران والبحرين إلى الأمين العام للأمم المتحدة لتبيان أبعاد المشكلة بالنسبة لكل جانب ، وفي اعتقادنا أن الأمين العام سيكون مثل الطبيب الذي لا يمكنه إعطاء الدواء قبل تشخيص الدواء . فردّ عليّ قائلاً بعد فترة من السكوت وكأنه يفتش عن الجواب المناسب . . سنخبركم برأينا عند عودتي إلى طهران وذلك عن طريق سفارتكم هناك . قلت : وهو كذلك .

ثم انتقلنا إلى حديث في مواضيع عامة عن تاريخ المنطقة وظروفها ، ثم عاد إلى موضوع البحرين وقال : أود أن أؤكد بأنه لولا جرأة جلالة الشاه وحكمته ووجود حكومة مستقرة في البلاد لما استطعنا أن نقوم بما قمنا به الآن من محاولات لإنهاء هذه المعضلة ، حيث هناك جماعة متطرفة لو عرفت ما نقوم به الآن من محاولات لحل المشكلة لاعتبروني أنا وزاهدي وحتى جلالة الشاه من الخونة لأننا في رأي هؤلاء نفرط في حقوق البلاد ، ثم أشار إلى حديث الشيخ محمد بن مبارك الذي ثار من أجله ، وقال : إنني استغربت أن يأتي مثل ذلك التلميح من الشيخ محمد الذي أكن له كل تقدير حتى إنني في بعض أحاديثي مع جلالة الشاه أخبرته عن رأيي في الشيخ محمد .

قلت له : إن الشيخ محمداً قد أوضح لك في الاجتماع الأخير بأنه يمزح ببعض ما قال . ثم ختم حديثه قائلاً : إن حديثك معي الآن هو في الحقيقة الحديث الوحيد البناء الذي سمعته في هذه الاجتماعات ، فشكرته على هذا الإطراء وقلت له : أود أن أؤكد لك أن ما ذكرته لك يمثل وجهة نظر إخواننا البحرينيين نحو المشكلة ، وأود أن أخبرك أيضاً بأني وعدتهم بأن أتصل بهم هاتفياً غداً صباحاً لأخبرهم بخلاصة ما دار بيننا من حديث ، وهكذا انتهى الاجتماع الذي استمر أكثر من ساعة ونصف .

وفي صباح الثلاثاء ٤ / ٣ / ١٩٦٩ م اتصل بي الشيخ محمد بن مبارك من لندن هاتفياً مستفسراً عما دار بيني وبين أفسار من حديث ، فأخبرته بخلاصة الحديث ، وقال إنه سيتصل بي ثانية في موعد آخر . وفي صباح الخميس ٦ / ٣ / ١٩٦٩ م عاد الشيخ محمد فاتصل بي وأخبرني بأن الوفد البحريني اتصل ببعض كبار المسؤولين في وزارة الخارجية البريطانية ذاكربن لهم خلاصة ما دار في الاجتماعين وأن البريطانيين آيدوا البحرين في موقفها كما أثنوا على موقف الكويت والدور الذي تؤديه في هذه الظروف ، ومن حديث الشيخ محمد شعرت أنهم مرتاحون من التجاوب الذي وجدوه في لندن .

وهنا أود أن أشير إلى أن الوفد الكويتي كان يمك جانب الصمت خلال الحوار الذي كان يدور بين الجانبين البحريني والإيراني ، ولم يتدخل في النقاش باستثناء ما كان يدور بين الدكتور فؤاد والدكتور زند من استفسارات وتعليقات قانونية لها علاقة بالمشكلة ، وهذا شيء تم الاتفاق عليه بين الأطراف المعنية .

كذلك أود أن أذكر هنا أن النتيجة التي يخرج بها المتبع لما جرى في الاجتماعين الأخيرين وما سبقهما من اجتماعات واتصالات هو أن إيران ترى أنها خطت خطوات واسعة نحو الإمام ، أولاً : باعترافها بحق الشعب البحريني بتقرير مصيره ، ثم : إسقاطها موضوع الاستفتاء الذي كانت تتبناه في بداية اللقاءات ، وكانت تنتظر أن يكون الجانب البحريني أكثر إيجابية حول هذا الموضوع .

أما بالنسبة للبحرين ، فإن الجانب البحريني يرى أن البحرين بلد له استقلاله وكيانه وحكومته منذ زمن بعيد ، وأن أي محاولة خارجية للتشكيك في هذا الواقع هو في حد ذاته انتقاص من سيادته وضار بكيانه ، وبما أن الجانب البحريني كان يجهل مدى الدور الذي ستلعبه الأمم المتحدة في هذا المجال ، فإن السلطة في البحرين كانت متخوفة من حدوث قلاقل واضطرابات في البلاد لأحد يستطيع تحديد أضرارها ، وقد كانت دار الاعتماد البريطانية في البحرين ترى هذا الرأي أيضاً ، وهو ما ذكره لنا المعتمد البريطاني في عدة مناسبات . وعلى أي حال فإن هذه المخاوف قد خفت حدتها لكثرة ما دار من اتصالات ولقاءات كما ستكشف عنه الصفحات القادمة .

إيران تطلب إيضاحات جديدة عن موقف البحرين

بعد انتهاء الجولة الثالثة التي تحدثنا عنها وعودة كل وفد إلى بلاده استمر النشاط الدبلوماسي في غاية السرية والتكتم ، فإخواننا في البحرين على اتصال دائم بالسلطات البريطانية في لندن عن طريق المقيم البريطاني في البحرين ، والإيرانيون على اتصال مستمر مع ممثلهم في الأمم المتحدة ، ومع السفير البريطاني في طهران والسفير الشيخ ناصر ، فإيران كما سبقت الإشارة تتمسك بتصريحات الشاه وهي تريد أن تعرف إلى أي مدى ستكون السلطات في البحرين مستعدة لتحقيق هذه الرغبة والتي هي في نظر الإيرانيين ستكون العمود الفقري لإنهاء النزاع بطريقة يرضى عنها الشعب الإيراني على حد قولهم ، وهي معرفة أو التأكد من وجهة نظر البحرينيين أو بموجب التعبير الإنكليزي : To Ascertain the Views of the Bahrainis .

وعلى إثر اجتماعات في وزارة خارجيتنا مع الشيخ صباح الأحمد وبعض كبار المسؤولين تقرر سفري إلى البحرين لمقابلة سمو الشيخ عيسى وكبار المسؤولين للتداول معهم حول هذا الموضوع ومعرفة آخر ما توصلوا إليه نتيجة لاتصالاتهم بالمسؤولين البريطانيين والفكرة الأخيرة التي تكوَّنت عندهم ، ثم إخبارهم بأنه تقرر سفري إلى

طهران للتباحث مع المسؤولين هناك حول هذا الموضوع ، وقد توجهت إلى البحرين في الفترة من ٢٥ إلى ٢٧ / ٣ / ١٩٦٩ م ، وفي الساعة العاشرة من صباح يوم ٢٦ / ٣ / ١٩٦٩ م توجهت بصحبة الشيخ محمد بن مبارك لمقابلة سمو الشيخ عيسى فوجدت عنده أخاه الشيخ خليفة فأخبرتهما بالمهمة التي جئت من أجلها وشرحت لهما ما وردنا من معلومات من سفارتنا في طهران عن مقابلة السفير البريطاني هناك للشاه ، وكذلك لوزير البلاط السيد أسد الله علم والتي من المنتظر أن تكون وصلتهم معلومات عنها ، كما ذكرت لهم أن أفسار طلب إلى سفيرنا هناك أن تفصح السلطات في البحرين عما تريد تقديمه للأمين العام للأمم المتحدة ولا بأس كما قال أفسار أن يكون على ورقة بيضاء وبدون توقيع لأن المهم بالنسبة لإيران أن تعرف على وجه التحديد مضمون المقترحات البحرينية . كما ذكرت أن سفري تقرر على ضوء هذا الإلحاح من الجانب الإيراني ، وعلى هذا الأساس تقرر سفري إلى طهران لمقابلة بعض المسؤولين هناك وبخاصة أفسار والسنتاتور عباس مسعودي الذي سأحمل له رسالة خاصة من الشيخ صباح الأحمد يكرر دعوته له لزيارة الكويت ، وقد جئت إلى البحرين لكي أكون على علم بما تم إعداده من أجوبة على الاستفسارات التي قدمتها إيران علماً بأن الكويت لا ترى أن تقديم مشروع مكتوب أمر لأزم كما طلب أفسار ، بل إنني سأنقل وجهة نظركم المحددة إلى المسؤولين هناك .

وقد رد سمو الشيخ عيسى قائلاً : بأنه يفضل أن يكون لنا اجتماع آخر في اليوم الثاني يحضره المقيم السياسي السير ستيوارت كرافورد والمعتمد البريطاني المستر ألك ستيرلنج ، وهكذا انتهى الاجتماع بعد أن تم بحث الموضوع بصورة إجمالية .

وبعد ظهر ذلك اليوم اتصل بي الشيخ محمد بن مبارك وقال لي : بأن المقيم السياسي يدعوني على العشاء ذلك المساء والذي يقيمه تكريماً للسير وليام لوس المقيم البريطاني السابق في البحرين والذي تقاعد أخيراً ، وهو يمثل الآن بعض الشركات

التجارية . وفي حوالي الساعة الثامنة مرّ عليّ في الفندق الشيخ محمد وذهبنا سوياً إلى دار المقيم السياسي ، فوجدنا عنده الشيخ خليفة بن سلمان والسير وليام لوس ، فسلمت عليه حيث لي معه معرفة قديمة ، وكذلك تعرفت في تلك الليلة على كبار موظفي دار المقيم وكلهم أصحاب خبرة واسعة في الخليج والبلاد العربية ، وقد دارت بيني وبينهم أحاديث عامة ، وهؤلاء الرجال يعتبرون من أصحاب الخبرة بالمنطقة وأهلها ، كما أنهم يجيدون اللغة العربية ، وقلما يجد المرء بين العرب من هو في مستواهم ، وهذا خلاف للمثل القائل : صاحب الدار أدري بما فيها ، فهم أدري منا بأسرار المنطقة وخفاياها !!

وفي صباح اليوم الثاني وحوالي الساعة الثامنة والنصف ، جاءني الشيخ محمد إلى الفندق وذهبنا سوياً إلى مجلس سمو الشيخ عيسى فوجدنا المقيم السياسي والمعتمد قد وصلا قبلنا بقليل ، كما حضر الشيخ خليفة والسيد محمود العلوي .

بدأ الحديث سمو الشيخ عيسى فشرح للمقيم المهمة التي جئت من أجلها ، ودارت المناقشة حول الموضوع ، ولما جاء دوري للحديث ذكرت بعض ما أشرت إليه في الجلسة السابقة ، كما أشرت إلى الحديث الذي جرى بيني وبين أفشار بعد انتهاء الجولة الثالثة في جنيف وهو أن إيران تتمسك بتصريح الشاه في مؤتمره الصحفي في الهند بضرورة معرفة وجهة نظر الشعب البحريني من المشكلة ، ثم جاء دور الشيخ خليفة فقال : إننا أخبرنا الجانب الإيراني أننا نخالفهم في الرأي في اعتبارهم البحرين جزءاً من إيران ، ومع هذا فإننا نريد التوصل معهم إلى حل للنزاع ، ثم تحدث عن المخاوف والمخاطر التي تساور المسؤولين في البحرين بمجرد الإعلان عن هيئة أو مندوب الأمم المتحدة ، وقد سبق وتمت الإشارة إلى مثل هذه المخاوف في الأحاديث السابقة ، فأيد سمو الشيخ عيسى كلام الشيخ خليفة .

ثم بدأ بالحديث السير ستيفورات كرافورد المقيم السياسي والذي يعتبر أعلى مرجع

سياسي بريطاني في الخليج والذي يرتبط به جميع ممثلي بريطانيا في الإمارات ، فقال :إذا كنا نبحث عن التوصل إلى تفاهم مع إيران لإنهاء النزاع فلا بد من قبول بعض المجازفة وإلا فإننا سنجد أننا أمام طريق مسدود ، فرد سمو الشيخ عيسى قائلاً : إننا نعرف مسبقاً وجهة نظر شعبنا في أنه إلى جانب استقلال البحرين وعروبته ، ولكن كل خوفنا من الشارع وما سيحدث من مضاعفات قد تصعب السيطرة عليها .

ثم تكلم الشيخ خليفة في نفس الموضوع وقال : نحن نفضل أن يُسمى من سيرسله الأمين العام للأمم المتحدة وسيطاً يأتي للتوسط بين بلدين ، كما نفضل أن يزور بلدانا أخرى مجاورة ليطلع على حقيقة الأمر في الادعاءات الإيرانية ، فرد المقيم السياسي على هذا الرأي قائلاً : إن كلمة وسيط Mediator قد لا تكون في صالحكم إذ ربما ينتهي الأمر إلى مجلس الأمن ويطول فيه الأخذ والرد ، وعلى أي حال فإنني لا أستطيع البت في هذا الرأي قبل مراجعة لندن ، ثم دارت مناقشات عامة حول هذا الموضوع الشائك ، وكنا وكأننا ندور في حلقة مفرغة .

وقد قلت فيما قلته لسمو الشيخ عيسى عن زيارتي القريبة المنتظرة إلى طهران وما انتظره من أسئلة واستفسارات من الجانب الإيراني هناك ، وعن الأسلوب الذي سيمكن مبعوث الأمم المتحدة من التوصل إلى معرفة وجهة نظر الشعب البحريني ، فرد الشيخ خليفة قائلاً : عندنا مجالس ومؤسسات قائمة ويمكن للمبعوث الاتصال بها ، ثم قال : قل لهم عن الهيئات الموجودة في البلاد ، واستعمل النص الإنكليزي Existing Organisations ، قلت له : كما تعرف يا شيخ خليفة فإنني مسافر من أجل مهمة تتعلق بصلب الموضوع وإنني أمثل حكومة الكويت ومن المنتظر أن أكون واضحاً ومستعداً للرد على أي استفسار يتعلق بالمشكلة ، ولهذا فإن أي غموض في أجوبيتي سيضعف مركزي ويقلل من المهمة التي أنا مسافر من أجلها ، ولهذا أرجو تزويدي بقائمة مفصلة عن جميع المجالس والمؤسسات وعدد أفرادها ، فتمت الموافقة على ذلك .

ثم دار الحديث حول تنسيق مهمة المبعوث الدولي من الجانب الإيراني ، فقال المقيم السياسي إنه سيتصل بوزارة الخارجية في لندن وستصدر تعليمات إلى السفير البريطاني في طهران للاتصال بالمسؤولين الإيرانيين من أجل هذا التنسيق ، ثم يكون هناك لقاء بين الجانب الإيراني والبحريني في مكان ما للاتفاق والتوقيع على صيغة الشروط ، ثم جرى التداول حول هذا الموضوع ورأى الحاضرون أن المكان المناسب لمثل هذه اللقاءات هو نيويورك من أجل الاتصالات المباشرة مع الأمين العام .

بعده تكلمت موجهاً كلامي للمقيم السياسي ، فقلت : إن المسؤولين في الكويت يرون أنه مع أن بريطانيا هي المسؤولة في الوقت الحاضر عن التكلم باسم البحرين فيما يتعلق بالشؤون الخارجية في المحافل الدولية وفقاً لما تقتضيه الاتفاقات المعقودة بين البلدين فإنه من المهم في الوقت الحاضر وفي هذه الظروف أن تمثل البحرين بصورة مباشرة وأن تكون في الصورة في الأمور التي تهمها مباشرة كهذه القضية التي بين أيدينا الآن ، وأن يستمع الأمين العام إلى وجهة نظر البحرين من أبنائه مباشرة ، فأيد الجميع هذا الرأي ، ووعد المقيم بأن يبلغ حكومته بذلك . وفي ختام الجلسة التي دامت حوالي ساعة ونصف شكر سمو الشيخ عيسى الكويت ممثلة بأمرها وحكومتها لما قامت وتقوم به تجاه البحرين . وهكذا انتهت الزيارة وعدت إلى الكويت .

السفر إلى طهران من ١٩٦٩/٤/٢ إلى ١٩٦٩/٤/٨

سافرنا مساء الأربعاء ١٩٦٩ / ٤ / ٢م وكان معي على نفس الطائرة سفيرنا في طهران الشيخ ناصر وقد جاء إلى الكويت للتشاور في بعض الأمور الهامة ، وكان من المفروض أن نجتمع بالسيد أفسار مساء اليوم التالي ونتناول معه طعام العشاء ، ولكن علمنا فيما بعد أنه طرأ تغيير على البرنامج بسبب غياب أفسار خارج طهران ، ولهذا تأخر الاجتماع إلى مساء الجمعة ١٩٦٩ / ٤ / ٤م .

وفي الوقت المحدد ذهبنا أنا والشيخ ناصر لزيارة أفسار في بيته فاستقبلنا استقبالاً حاراً وأجلسنا في إحدى قاعات البيت ، ودار كلام عام في بداية الوقت ثم انتقلنا إلى

صلى الموضوع فذكرت له إنني كنت في البحرين لمقابلة المسؤولين مؤخراً ودارت عدة اجتماعات مع المسؤولين هناك تطرق البحث فيها حول إيفاد من يمثل يوثانت الأمين العام للأمم المتحدة وفقاً للمقترحات التي تم بحثها في جنيف ، وقلت له : يوجد في البحرين الآن حوالي أحد عشر مجلساً يمكن الرجوع إليها إذا تقرر إرسال مندوب من الأمم المتحدة ، فرد عليّ قائلاً : إن إيران لا تقبل بموضوع هذه المجالس ، قلت له : إذا كنتم قد أسقطتم موضوع الاستفتاء من الحساب فإن اللجوء إلى هذه المجالس والمؤسسات الشعبية الأخرى هو البديل المعقول ، قال : سترك الرأي للأمين العام ليقرر ما يراه عن الاستفتاء ، على أن يتقدم الجانب الإيراني والبحريني للأمين العام طالبين منه المساعدة على التوصل إلى حل للمشكلة غير طريق الذهاب إلى صناديق الاقتراع ، قلت له : هذا ما نريده نحن وما سبق وأشرت إليه في حديثي مع سعادتك في جنيف ، وأن الجانب البحرينى موافق عليه ، قال : نريد موافقة البحرين على ذلك بصورة مكتوبة ، فإذا توصلنا إلى الحل المنشود فسيعرض الأمر على مجلس الأمن للمصادقة عليه وسنكون من جانبنا ملتزمين بقرار مجلس الأمن ولن نرضى بأقل من هذا ولو بقيت المشكلة معلقة إلى الأبد ، قلت له : أنتم تطلبون من الجانب البحرينى بأن يتقدم بمشروع مكتوب وأنتم لا تلتزمون أنفسكم بمثل هذا الإجراء ، فكيف نستطيع إقناع الجانب البحرينى بذلك؟ فرد قائلاً : قدموا أنتم لنا شيئاً مكتوباً فنحن نريد أن نعرف طريقنا ، قلت له : إن الكويت لا تستطيع أن تلتزم بشيء ولا بد من الرجوع إلى الجانب البحرينى لمعرفة وجهة نظره ، ثم قلت له : بما أن البريطانيين هم المسؤولون الآن عن إدارة الأمور الخارجية نيابة عن حكومة البحرين فلا بد من القيام باتصالات مع السفير البريطانى عندهم لا سيما وأن حكومته على اتصال دائم به وبالمسؤولين في البحرين ، فرد عليّ قائلاً : نحن نريد الجواب أن يأتينا عن طريقكم ، قلت له : ما دام الأمر كذلك فلا بد من عرض هذا الأمر على المسؤولين في البحرين وأنا ذاهب إليهم بعد عودتي إلى الكويت .

وبعد أن انتهت هذه الفترة من الحديث قمنا لتناول طعام العشاء وبعد الانتهاء من

العشاء واصلنا الحديث فأعطاني نسختين من رسالتين سبق وأن وجهها الشيخ محمد بن خليفة قبل أكثر من مئة عام يظهر فيها ولاءه للشاه وقال : هذا دليل على ما أشرت إليه في أحاديثي مع الجماعة في جنيف حيث هذه إحدى الوثائق التي لدينا ، قلت له : لأعرف إذا كنت سعادتك قد اطلعت على مقال مطول نشره أحد الخبراء البريطانيين والذي يعتبر بمثابة الرد على الادعاءات الإيرانية - وكنت أقصد مقال الأستاذ كيلى Kelly - ، فقال إنه لم يطلع عليه ، قلت : سأرسل لك نسخة منه ، ورأيت فيما بعد ألا أرسل شيئاً لأن الأمور بدأت في التحسن بصورة ملحوظة مع مرور الأيام ، وهكذا انتهى اجتماعنا تلك الليلة ، وكنت أنتظر بفارغ الصبر اجتماعي بالسفير البريطاني في اليوم التالي بالنظر لاتصاله المباشرة بالشاه ، فطلبت إلى سفيرنا الشيخ ناصر الاتصال بالسفير الذي تربطه به علاقات طيبة ، فتم تحديد بعد ظهر يوم السبت ١٩٦٩ / ٣ / ٥ م لتناول الشاي عنده ، فذهبنا إليه في الوقت المحدد وكان استقباله لنا حاراً ، وجلسنا نتحدث معه في صميم المهمة ، وكان الرجل منفتحاً معنا وأوضح لنا أشياء كثيرة تتعلق بالموضوع أوضحت لنا الكثير من الأمور وساعدتنا على تفهم الأوضاع القائمة بالنسبة للنزاع البحريني الإيراني ، ونظراً لعلاقة السفير الطيبة بالشاه ، فإن تلك المعلومات كانت لها قيمتها بالنسبة لنا ، فأخبرته عن لقائنا بأفشار وما دار معه من أحاديث ، وكذلك ما دار في الجولة الثالثة في سويسرا ، وقلت له : لا بد أن المعلومات بشأنها قد وصلت إليك من البحرين ، فأكد ذلك وقال : إنه اجتمع بالشاه خلال الفترة الأخيرة عدة مرات وأنه يعتقد أن الشاه يريد مخرجاً وحلاً للقضية يتمشى مع تصريحاته في شتى المناسبات ، وأشار إلى وجود جماعة متطرفة لاسيما في وزارة الخارجية وهي من الأمور الصعبة التي يواجهها الشاه ، ثم أضاف قائلاً إن الشاه وضع ثقته في السيد أفشار لأنه يمثل الجانب المعتدل وأن الشاه قال له في إحدى المناسبات أن تكون اتصالاته بأفشار فقط حول موضوع المشكلة ، ثم قال : إنه متفائل بخصوص

التوصل إلى حل بعد تصريح الشاه في دلهي^(١) وأن عدم طرح القضية في بدايتها على مجلس الأمن والتخلي عن موضوع الاستفتاء لهو من الأدلة الواضحة على التحول في الموقف الإيراني ، ثم قال : إن الكثيرين من كبار المسؤولين الذين قابلتهم يريدون حل المشكلة .

قلت له : في اجتماعي الأخير بالشيخ عيسى بالبحرين والذي حضره كبار المسؤولين والمقيم السياسي جاء دور المجالس القائمة حول موضوع معرفة وجهة النظر لشعب البحرين وأن أفسار يطالب بشيء مكتوب قبل الاتصال بالأمين العام ، قال : نحن على استعداد لمعرفة حقيقة وجهة نظر الجانب البحريني ، قلت له : إن أفسار يريد أن يأتي جواب البحرين عن طريق الكويت ، فقال : نحن لانمانع في ذلك ، ثم قال : سأتصل بلندن لإجراء المزيد من المشاورات وسأخبرهم بما دار في اجتماعنا هذا ، كما أرجو أن نتوصل جميعاً إلى وضع صيغة ترضى عنها جميع الأطراف المعنية ، قلت له : إنني سأتوجه إلى البحرين بعد عودتي إلى الكويت .

وقبل انتهاء هذا اللقاء انتهزت الفرصة وسألته عن ادعاءات إيران في جزيرتي أبو موسى التابعة للشارقة وطنب التابعة لرأس الخيمة ، فقال إن إيران تطالب بهما فعلاً ونحن بدورنا أخبرنا الإيرانيين بأننا نلتزم بالدفاع عن هذه الجزر بموجب المعاهدات القائمة ، وإننا نصحنا الإيرانيين بأن يتوصلوا إلى نوع من التفاهم السلمي مع أصحاب الشأن ، وربما كان يقصد بالتفاهم السلمي موضوع استئجار الجزر لفترة طويلة ، ثم قال : إن الإيرانيين بحسب ادعائهم يخشون وقوع هذه الجزر في أيد معادية لهم ونحن قلنا لهم إن هذه الجزر ستفقد قيمتها الاستراتيجية إذا سقطت الأراضي المقابلة لها . وفي نهاية هذا الحديث مع السفير دانيس رايت ودعناه شاكرين .

(١) لقد قام شاه إيران بزيارة رسمية للهند في أوائل شهر يناير ١٩٦٩م وفي مؤتمر صحفي عقده في دلهي يوم ٤ منه أشار إلى موضوع البحرين ويظهر أنه اختار الكلمات بدقة حيث كانت منسجمة مع ما كان يدور في السر من مفاوضات . ومما قال إن البحرين قد فصلتها بريطانيا عن إيران قبل ١٥٠ عاماً ، وبما أن بريطانيا قررت الانسحاب من المنطقة فإنه بهذه المناسبة باستطاعته أن يعيد جزر البحرين إلى إيران ، ولكنه قال إن سياسته لا تعتمد على منطق القوة ، ولكنه يريد أن يتأكد من رغبة شعب البحرين من أجل تقرير مصيره ، كما حذر بريطانيا من التفكير في العودة إلى المنطقة ، حيث قال إن مسؤولية حمايتها تقع على دولها .